



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
إدارة الثقافة

هلوان العامري
مطيباً
بالعطاء والأدب



اليوم العربي للشعر

الذي يصادف يوم الإثنين ١٤٤٢هـ

1442 هـ - 2021 م



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
إدارة الثقافة

هلول العامري

متطبا
بالعطاء والأدب

اليوم العربي للشعر

الثامنة عشرة من أيار/مايو

1442 هـ - 2021 م

الشاعر هلال العامري (سلطنة عمان)
جمع النصوص وأعدّها للنشر: الدكتور فتحي الجراي
تصميم: نرجس الزواري
تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، 2022 - 127 ص.

ISBN: 978-9973-15-442-2

ق/001/10/2022

لا يسمح بإصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان
أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية أو أشرطة ممغنطة أو وسائل ميكانيكية أو
الاستنساخ الفوتوغرافي أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من المنظمة.

المحتوى

5..... افتتاحية

أ. د. محمد ولد أعمري

7..... الشاعر هلال العامري

9..... الشاعر هلال العامري سيرة عطاء ومسيرة إنجاز

سعيد الصقلاوي

59..... تقنيات المغامرة والحوار في شعر هلال العامري

صبري مسلم حمادي

91..... تحولات الخطاب الشعري في تجربة العامري

سعيدة بنت خاطر الفارسي

103..... سيميائية العنوان في شعر هلال العامري

عبدالرزاق الربيعي

افتتاحية

يسعدني وأنا أقدم هذه الصفوة الهامة من البحوث حول الشاعر العماني المبدع هلال العامري، الذي كنا قد احتفلنا به بمناسبة الدورة السابعة لليوم العربي للشعر الذي دأبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ألكسو- على تنظيمه سنويًا، أن أتقدم بجزيل الشكر إلى اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم على تعاونها الكبير مع المنظمة منذ أن تقرر الاحتفاء بالشاعر القدير وطيلة إعداد هذا الإنجاز، وكذلك إلى الجمعية العمانية للكُتاب والأدباء التي كان لها الفضل في التَّوصية بترشيح شاعرنا لهذا التَّكريم الثَّقافي.

أشكر الباحثين الأساتذة الأفاضل الذين أسهموا في هذا الإصدار بالدراسات القيمة وما أنارته من جوانب متنوّعة في مسيرة الشاعر المُحتفى به، وتوقّفت عند أهمّ محطات مسيرته المهنيّة والشّعريّة والثقافيّة عموماً وأطلعتنا على عمق تجربته وتنوعها وثنائها ومكانته بين أبناء جيله، وتأثيره في الحياة الثقافية العمانية بصفة خاصّة والعربية بشكل عام.

ويعدُّ هذا المؤلّف حلقة من حلقات التعاون المستمر والبناء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وسلطنة عمان التي كان حضورها دائماً متميزاً وفعّالاً في مختلف البرامج والمشاريع، بفضل شراكة متأصّلة تعود جذورها إلى السنوات الأولى من تأسيس المنظمة وشملت عديد المجالات في التّربية والثّقافة والتّراث والتكنولوجيا والعلوم، وهي على موعدٍ مع محطاتٍ أخرى أكثر تنوعاً واستدامة.

ومنظمة ألكسو إذ تتقدّم بأحرّ التهاني إلى كلّ المهتمين بالشعر كتابةً وإبداعاً وتحليلاً وعرضاً وإنشاداً وغناءً فهي ستظلّ حريصة على الاحتفاء بهذه المناسبة السنوية بل وستسعى إلى إثرائها ودعمها لتضرب موعداً سنويّاً متجدداً مع كبار شعرائنا في البلدان العربية، والتمتّع بما أبدعوه والاطلاع على شعرهم وتتبع مسيرتهم ومرافقتهم في رحلتهم الشعريّة الجميلة

وخاصة ربط أواصر التعاون والتبادل فيما بينهم وبين بيتهم العربي؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

فشكراً جزيلاً لمن احتفلَ ومن كتبَ ومن صمّمَ وراجعَ حتى يصدر هذا الكتاب في حُلته الأنيقة هذه، ومُتضمناً لهذه البُحوث القيّمة والمقاربات المُستحدثة، والتحليلات المُعمّقة، والرّصد الدّقيق لمسيرة شاعرنا الفذ هلال بن محمد العامري...

وإلى الدّورة القادمة من اليوم العربي للشعر بإذن الله.

والله ولي التوفيق...

أ. د. محمد ولد أعمّر

المدير العام

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الشاعر هلال العامري

يعتبر الشاعر هلال بن محمد بن هلال العامري من أهم رموز المشهد الشعري في سلطنة عُمان وهو من مواليد مدينة النخيل، بسمايل إحدى ولايات محافظة الداخلية بسلطنة عُمان في غرة أكتوبر 1953.

تلقى هلال العامري تعليمه قبل الجامعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتنقل في المرحلة الجامعية بين بيروت (لبنان) وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتخرج في جامعة دينفر الأمريكية عام 1978 بدرجة البكالوريوس في تخصص الإدارة والاقتصاد، ثم تحصّل على دبلوم عالٍ في التخطيط السكاني من تونس، ودبلوم في إدارة القنوات التلفزيونية من جامعة مانشستر ببريطانيا، ودبلوم عالٍ في إدارة الجامعات في جامعة ديوك بكارولينا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية.

عمل هلال العامري في قطاع الإعلام مديرا عاما للتلفزيون العُماني عام 1985، ثم انتقل إلى سلك التعليم العالي نائبا لأمين عام جامعة السلطان قابوس (1985-1990)، ثم مشرفا عاما على المركز الثقافي العُماني وعلى المنتدى الأدبي، كما عمل مديرا عاما للآداب والفنون بوزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان (1995-2000).

حصل شاعرنا على عديد الجوائز والأوسمة التقديرية من أبرزها وسام السلطان قابوس للثقافة والعلوم والفنون، 2006، ووسام التقدير للخدمة المدنية الجيدة، 2009، ووسام المشاركات الأدبية والثقافية من الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، 2013. وقد اختارته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) للاحتفال به في اليوم العربي للشعر في دورته السابعة بناء على توصية من الجمعية العمومية للكتاب والأدباء واللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم.

بدأ هلال العامري بكتابة القصيدة التقليدية، ثم القصيدة ذات الإيقاع التفعيلي، فقصيدة النثر، وقد هيمنت القضايا الوطنية والقومية كالقضية الفلسطينية على شعره، ولهلال العامري رصيد متراكم من الدواوين هي: "هودج الغربة"، 1983، "قطرة في زمن العطش"، 1985، "الكتابة على جدار الصمت"، 1987، "الألق الوافد"، 1991، "رياح للمسافر بعد القصيدة"، 1993، "للمشمس أسبابها كي تغيب"، 1994.

نُشرت أعماله الشعرية تحت عنوان "الأعمال الكاملة للشاعر هلال العامري"، 2013، بدعم من "البرنامج الوطني لدعم الكتاب في سلطنة عُمان"، كما كانت له مساهمة في النثر بعمل هام حمل عنوان "استراحة في زمن القلق"، 1989.

وتُوفيَ الشاعر الشيخ هلال بن محمد العامري في مساء يوم السبت 5 فبراير 2022 بالمستشفى السلطاني بولاية بوشر بمحافظة مسقط ودُفن في ولاية سمائل بمقبرة الإبراهيمية بمحافظة الداخلية. وقد أُعدت هذه البحوث في حياة شاعرنا لكنها صدرت بعد وفاته رحمه الله تعالى وأسكنهُ فسيح جنانه.

الشاعر هلال العامري سيرة عطاء ومسيرة إنجاز

سعيد الصقلاوي¹

الملخص

تبحر هذه الورقة في سيرة شاعرنا الكبير هلال بن محمد العامري انطلاقاً من حارة (الجمار) في بلدته (سمائل) التي تحيطها خضرة النخيل، ووفرة التاريخ، وشموخ الجبال، وانسياب ماء الزمن في واديها الفسيح المحمل بجميل الذكريات، وصهيل الخيول، وأذان الصلاة. واستعرضت هذه الورقة ملامح المكان وأثره في تشكيل شخصيته، وكذلك تفاعل الثقافات الجديدة الوافدة إليه عبر اغترابه بالثقافة الموروثة والمتداولة في مجتمعه المحلي، وأثر انصهارها في تكوين معارفه وقدراته وخبراته الإبداعية الفنية، والعملية الإدارية، التي مكنته من النهوض بمسؤولياته خير قيام. وأوضحت هذه الورقة المخرجات التي جاءت نتاجاً طبيعياً لأدوار هذه الشخصية في صناعة المشهد الثقافي وحراكه المتواتر عبر عقدين من الزمن. كان لها حضور باذخ في منجزها الإبداعي شعراً ونثراً، فناً تشكيمياً وفولكلورياً ومسرحياً شابياً يحرص بجد على مداومة الحضور الفاعل وتقديم الجديد في كل دورة. وكان للسمات الإنسانية والمعاملة الأبوية الرفيعة والتحاور والتفاهم والتفهم الذي تمتعت به شخصية هلال العامري وما امتازت به من أريحية أثر طيب بالغ التأثير في انجاح أهداف مسؤولياته. ولذا وجدت الأسماء النابهة والشخوص النشطة في هذا الحراك الحضاري فرصة العمل والتجويد فيه، كما وجدت فيه صحيفةً زمكانيةً تُعلّق فيها قناديل أسمائها وإبداعاتها، مشعةً تهدي سبيل السائرين إلى إنتاج الثقافة والإسهام في مسيرة البناء والحضارة العمانية بخاصة والإنسانية بعامة.

1 رئيس الجمعية العمانية للكتاب والأدباء

المقدمة

أما قبل...

تداول الأيام سير الإنسان أيًا كان. ومعها تطلُّ على سير الأحداث، وحوارات الأفكار والثقافات، وترديد غناء الأشعار، وحسيس الموسيقى، وصهيل الأمكنة.

سير الأيام موسوعة يضيء فيها الإنسان أعمالا خالدة؛ منها ما تستعذبه القلوب، وتقرُّ به العيون، وتطيب به النفوس، وتستذكره العقول، وتستعيده الأفهام، وتستعرض مشاهد اللحظات. صوراً شتى لكل منها حضوره الواقعي، أو إيماؤه الرمزي، أو ملامحه التجريدية، أو حلمه الرومانسي، أو شعرية خطوطه، وموسيقى ألوانه، وعزف ريشته، وتحاور ظلاله وأضوائه.

ويظل المكان يسكن الإنسان، ويظل الإنسان هو صوت المكان وصمته، وهو حركته وسكونه، شبابه وشيخوخته، وهو ماؤه وجفافه، وهو خضرتة وتصحره، هو ورده وشوكه، خيره وشره، وجوده التاريخي ومنفاه الوجودي، هو الأين واللا أين.

يسيل الرماح على الأمكنة

فيغرد المسكات هو الأزمينة²

من هنا تأتي أهمية الإنسان الذي خلقه الله، ونفخ فيه من روحه، ونصبه برهانا ليقينه، وجعله يقينا لبرهانه؛ (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)، وكرمه وأنزله للأرض خليفة للحق وباسطا للعدل، ومُغدقا للخير، ومشيدا لصلاح العمران، وسخر له الدعاء ضياء، والذكر ارتقاء، والسماء استجابة.

ومن هنا يأتي احتفاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) باليوم العربي للشعر عرفانا بالإنسان الذي أخلص لدور التنوير، وصنع الجمال وتدقق المحبة الإنسانية، وغرس العطاءات الرحمانية بذلا تسوقه السعادة، وتضحية تحملها أجنحة الإرادة. وفي هذه المساحة المطيية بذكرى الشعر وتذكر الشعراء، تسعى هذه الورقة لتنتثر الضوء على جوانب

2 شعر سعيد الصقلاوي.

من سيرة الشاعر العماني الكبير هلال بن محمد العامري. هذا الإنسان خلقا وسلوكا، والمبدع شعرا وكتابة، والمستنير فكرا وثقافة، والمسؤول قيادة وإدارة.

حاولت الورقة تتبع مفاصل سيرته في مظانها الحقيقية الأصيلة التي تحتفظ بها خزائن ذاكرة مجتمع أصدقائه ومُرّيديه والعاملين معه والمؤلفة قلوبهم إليه من كُتاب وشعراء وأدباء وصحافيين وإعلاميين. وتم استطلاع هذه المظان ميدانيا واستقراء مادتها الوصفية التي أظهرها وعبها بها، ومن ثم الإمعان فيها عميقا ضمن المنهج الوصفي والإشارة إليها مجددا في هوامش الدراسة ومنتها.

لذلك فإن هذه الورقة تعرض سيرة إبداعية ومهنية وإنسانية حية لشاعرنا الشيخ هلال العامري عبر محاور عدة أوضح تمهيدا المكان وماهيته، وشذرات من ملامحه وعلاماته التاريخية. وتتناول أولها طفولة ويفاعة وشباب الشاعر الشيخ هلال العامري في بلدة (سمائل) ومغتربه في دبي وأبو ظبي وأمريكا، وعرج ثانيها على هلال المسؤول الذي برزت موهبته وجهوده مسؤولا إداريا فذا قديرا للتلفزيون وللآداب والفنون والثقافة، ودلف ثالثها إلى كشف مرآي هلال الإنسان التي تجلت في عيون من اقتربوا منه وشاهدوه وعرفوه، ورابعها أفضى إلى تبيان صالون (مجلس) العامري الأدبي الذي كان مجمعا لمحبيه من الأدباء العمانيين والعرب، لتختتم الورقة بما تم الحصول عليه من قطوف دانية زاهية الجمال، وباقات وارقة سخية الوصال، ومعاني عابقة جليلة المثال، تقدم القدوة والهمة في البذل، والإخلاص في العمل، والإيمان بالكتابة والشعر، والوثوق والاعتزاز بالأجيال.

تمهيد

في كنف محافظة الداخلية، وفي حضن واديها الشهير المملوء بالحياة، والمعروش بالجمال السامق، تستأنس في بساتين محبة أهلها وساكنيها، تسقيها الأفلاج الكثيرة فتروي بها الأرواح والنفوس والعقول، وتستضيء بنور علمائها وأدبائها وشعرائها وكتابها ونحاتها الأجلاء، تحفظها عناية الرحمن الرحيم، وتحميها الهمم الكبيرة والعزائم العالية، وتحيطها الجبال الشاهقة الشامخة وعشرات الأبراج وحصنها الكبير العريق، وتأمين بصوت أذان الإسلام والسلام منبعثا يعطر الأرجاء بذكر الله والدعوة إلى الصلاة صادعًا بالحق وصادحا بالإقبال

والقبول من أول مسجد شيده في (المضمار) أول صحابي من أبنائها وهو (مازن بن غضوبة) في العام السادس الهجري. ولقد روي شعر مازن بن غضوبة في مدونة الدعوة الإسلامية بجانب شعر حسان بن ثابت:

تجوب الفيافي من عيات إلى العرج	إليك رسول الله خبت مطيتي
فيغفر لي ربي فأرجع بالفلمج	لتشغم لي يا خير من وطئ الثرى
فلا رأيهم رأيي ولا شرهم شرعي	إلى معشر خالفت في الله دينهم
حياتي حتى أؤذ الجسم بالنهم	وكننت لسراً بالرغب والخمر مولعا
وبالعمر إحصانا فحصن لي فرجي	فبدلني بالخمر خوفا وخشية

فكانت هذه الأبيات من الغراس الأوائل في الشعر الديني والمنهج السلوكي في التاريخ الشعري الإسلامي وبخاصة العماني.

هذه هي سمائل الولاية التي نحت اسمها من تكوين كلمتين تعودان في تاريخهما القديم إلى اللغات العربية القديمة. إنها تكوين من (سما-إيل). والمعروف أن كلمة (إيل) تدل على الله في الآرامية. فدمجت الكلمتان في بعضهما البعض فكان ناتج ذلك الدمج كلمة (سمائل أو سمايل) التي تعني (سما الله)، تماما كما حدث مع كلمة بابل المكونة من كلمة (باب) وكلمة (إيل) فدمجتا فصارت (بابل). وليس موافقا للمنطق ما روته بعض كتب التاريخ من أن ألسنة الناس قد تبلبلت فسميت (بابل). ودمج الكلمات لنحت كلمة واحدة دالة موجود في اللغات ومنها العربية فكلمة كربلاء نحتت من كلمتي (كر وبلاء) في الموقع الذي حدث فيه المعركة فصارت (كربلاء). وكذلك مدينة بغداد فقد نحتت من دمج كلمتي (باغ) وتعني البستان في الفارسية وغيرها و(داد) وتعني الله فصارت (بغداد) وكذلك تنطق بغدان. وعلى ذلك يعد النحت اللغوي في الأسماء أو الأفعال إضافة إلى قاموس اللغة العربية كما هو الحال في تعريب الألفاظ السابقة والمعاصرة في العلوم والسياسة والإعلام والأدب والفلسفة الواردة إلى ثقافتنا العربية.

لقد حبا الله سمائل عبقرية مكانها، فصارت مطمح الباحثين في العلم، وموئل الطالبين في الخيرات، ومطمع زعماء الرياسات، ومقصد القادمين والذاهبين، لتموضعها في موقع تمرُّ عبره وسائل التواصل بين مسقط ونزوى مركز محافظة الداخلية، ومسقط وإبرا مركز محافظة شمال الشرقية. عبقرية المكان جعلتها مركزا للنشاط العلمي والأدبي والثقافي والسياسي وحتى الاقتصادي. ولذلك احتلت سمائل مكانتها الخاصة في نفوس العمانيين بمختلف فئاتهم، وتنوع نظراتهم، فسبك فيها الشعراء قصائد حبههم، وثناءهم على سمائل العبقرية المكان، وسمائل التاريخ والإنسان، وسمائل الفكر والآداب والثقافة والعلم والعلماء وأذكار الرحمن. شكلت بحضورها اللافت في التاريخ العماني قناعاتهم، واكتسبت بيئة سمائل العبقرية التي كانت لهلال العامري رنةً ومنتفصلاً، ودرجت أولى خطواته على زخرف سجاد بهائها مكانا في وعيهم. فلا غرو ولا عجب أن يصدر فيها شيخ البيان ابن سمائل شاعرها الأكبر مقاما وشعرا وأدبا الشيخ عبد الله بن علي الخليلي قلائد شعره المعجب بها، والمزهو برجالها وأمجادها، والمغرد بنخيلها وكريم حسانها ونبيلا مآثرها. نقطف منها باقة ندية زكية الشذى، نشرها الشاعر الشيخ عبد الله الخليلي في الجزء الثاني من ديوانه وحي العبقرية:

سلامم على الفيجاء في عبقريةها
 طويل الحطلى بين الظبي والذو رابل
 سلامم على الفيجاء والدرهر جامد
 ومن لي في العلياء كفيها سمائل
 كأنت تراب العز فوق سمائل
 متوت جياوات تحت كل مقاتل
 كأنت نبات العجر فوق لاويها
 تغور الأمانى أو نولاصي الصولاهل
 كأنت خمرير الماء بين رياضها
 صرير اليراع أو صليل القولاسل
 كأنت لزلات الانضل في حسن نظمها
 صفوف رجال الله عند التنازل

كأنت الذهب فيها إذلا ما تنفست
شفاء النهى لو بغية المتفائل
كأنت أريج الزهر من فوق دوحها
أريج المنى جاءت بنصر وطائل
كأنت قيصن الضفتين زبرجد
وبالشعب من عين السبا خير سائل

كأنت ظباء في الخيائل رتم
سهام القضا لكن على المتطاول
كان لواء المعجر فوق عروشها
حسام أبي سبطين بين المجافل
كأنت نولادي العلم بين ربوعها
بدوور تجلت في سماء المجافل
كأنت رجال العلم في ندراتها
شموس تجلت في بهي الغلائل
كأنت ينابيع المعكروم والندى
بها أعيين التسنيم سجت بولبل
كأنت رجال المعجر من طين أرضها
لذلك ترى فيهم كريم الشيائل
كأنت الجبال الشم وهي تحوطها
من الله سور للعلي والفضائل
وقفت عليها أمتري الفكر ضرعة
فدرر والفيحاء فضل المضائل

في سمائل السامقة بالعزة والأمجاد، الباسقة بنخيل الألفة والمخضرة بصنوف المؤلفات، والمزدهرة بكتاتيب تعليم القرآن والخط والكتابة، يتحلق طلاب التعليم حول معلمهم، والمتطلعين إلى آفاق أرحب في الاستزادة حول شيوخهم، والباحثين عن عمق المعرفة والتخصص فيها يلازمون أربابها وعلمائها والمجلين فيها. إن بلدا "كسمائل يغبط الوليد أن يولد فيها وينشأ فيها وينشأ بها إذ يكاد لا يخلو بيت فيها من عالمٍ أو قاضٍ أو أديبٍ أو شاعرٍ أو ناسخٍ أو معلمٍ أو معلمةٍ أو راويةٍ لأحاديث الزمن وأخبار البلد"³. في هذا المحيط المشحون بهذه الأنوار والألطف ولد الشاعر هلال بن محمد بن هلال العامري في بلدته عام 1953م. وبحسب بطاقته الشخصية ولد في 1953/10/1م.

الطفولة واليفاعة والشباب

هَلَّ هلال في عيني والديه وقلبيهما بشارة الحياة وبركة من الله، في عام 1953م، فصارت الأيام أهنا لهما رغم عنائهما، والأحلام أسنى في جفنيهما رغم حلقة الليالي. نشأ الطفل هلال العامري في حاضنة أسرية كان فيها والداه محمد بن هلال العامري ووالدته خديجة بنت حمد العامرية هما الراحمان اللذان تعهداه بكل ما أوتيا من محبة كاملة ورعاية شاملة. وكما يقول أحمد شوقي في مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

وإِذْلا رَحِمْتَ فَأَنْتِ أُمُّ أَوْ أَبٌ هَزَلَتْ فِي لَارِنِيَا هِمَا لِرَحْمِيَاءِ

تبرعم الطفل هلال في حلة (المضارب) حيث يقيم أحواله وهو في كنفهم تشرب طفولته شهد عطفهم وحنانهم، وفي حلة (الجمار) حيث مستقر أبيه وأسرته يدرج بينهم. يتفياً ظلال سدره رعايتهم، ويستقوي بقوة عزوتهم، مستمتعا يقطف من عنايتهم ثمرا جنيا. يفتح بجوار أترابه وأقرانه ولدائه في مقاصير حقول ولايته وبلدته البسيطة في ملامحها، والبهية في مسارحها، والكبيرة في مطامحها. يسرح بصره في واديهما الفسيح الذي ينساب فيه الزمان، ويعرش فيه التاريخ، وتسرد في ضفتيه حكايات المحبين، وتسمع في حصواته سهيل

3 سام بن محمد العبري، "صحبة ومصاحبة الشاعر هلال العامري"، شهادة خطية، مسقط في 2021/5/1م.

خيول الماجدين. يعد وادي (سمائل) ملهماً بأوصافه الجمالية، ومغانيه البديعة التي تتورد من عذوبة مائه وفتنة نخيله المشرببة في فضائه كأنها منظومات مهرجانية تقدم بين يديه ابتهاجها به وتحيتها له. ولعل في وصف الشاعر الشيخ سالم بن محمد العبري وبلغ عبارته ما يشي بتسرب ملامح جماليات شعرية المكان إلى براءة روح الطفل هلال العامري وتشرب وجدانه بها وجريانها في شريانه، إذ يقول: " لقد كان الوادي يترقق أمام منزلهم المقابل لوادي (سمائل) الذي يأبى ألا يحضن كلَّ جوانح وجوانب (سمائل) من أعاليها من الغرب وحتى أسفلها بالشرق... بطول حوالي 15 كم فكأنه نيل مصر يخرق الزمالك يذكرني بوادي الخور (بحمرائنا) أو وادي فدا وسيمة ضنك... كيف لا يصير الوليد بها عالماً أو قائداً أو شاعراً... وهل يستغرب لوليد (سمائل) أن يكون ذا شأن في فرع من فروع العلم والمعرفة... بل قد يعاب على وليدها ألا ينبغ... هنا نبتت بذرة الأخ هلال العامري ومنها استمد الإلهام والإبداع... حين زرت الأخ هلال بمحلتهم بسمائل المسمى (الجمار) وجدت في المدى القريب ساقية الفلج وعلى امتداد البصر الوادي يشجيك بموسيقى انسياب المياه فيه والنخيل تظل المنطقة كأنها ظلٌ إلهي... إذلاً لا غرو أن يكون هلال أحد شعراء سمائل وقد تربى في حجرها وبيئتها وسحرها"⁴.

وتخط ريشة الشاعر السمائي الشيخ هلال بن سالم السيابي الشعرية لوحة بصرية بديعة تشجي الإحساس بالخيال، وتثري المشاعر بالفتون، وتغري العيون بأطياف الصور الزاهية، وتملاً القلوب بحب الوطن والافتخار به:

وطني في صميم من لبتة القلب
وأعلامه وشائخ نفسي

مهدي روجي ومسقط رأسي مني
وهوى مهجتي ومطلع شمسي

شهقت في ثراه روجي وجمالت
في ذراه مع الضياء الشمسي

وعلت مع نخيلة وتسامت
 بين عمرو من نابغية وقيس
 نبع روجي ومهد عمري وأنسي
 له من ذكريات عمري وأنسي
 كل ريم يكتاد في مقلتيه
 تلمس الحسن والهبوي خير لمس
 أين عهد علي (سماثل) ضام
 كسنا البرر أو كطلعة شمس
 بين روض وجرول وسواق
 ونهور وأعين ذلات بجمس
 وسطور الانخيل مؤتلفات
 كصفوف الجنود تحت الدررفس
 وإذلا الريم ساورتها فعرف
 من تولا شيعها بلطف وهمس
 ورياض النسرين والفل تجلو
 روعة الحسن بين زهر وطلس
 هي فيجا عبات أنق بيان
 لنجوم من كل برر وشمس⁵

يبهج الطفل والديه ويسر الناظرين إليه. ينقش في مخيلته تفاصيل حارات سماثل ومبانيها، مساجدها ونساءها، أوانها ومكانها، طينها وسعفها، أفلاجها ونخيلها، أطفالها وكهولها، رجالها ونسائها، عاداتها وتقاليدها وسمتها وأزياءها، أعيادها وأفراحها وأتراحها. يوصل بقدميه دروبها، ويرصد بوعيه كلامها وحديثها وأمثلتها وشعرها وأغاريدها وكتاباتنا

5 سام بن محمد العبري، مرجع سابق.

وجمالياتها، ويخط بحلمه أمانيتها ويرجع في سمعه أغانيها. كانت سمائل لهلال العامري مرجعيته التي تغذيه بالحنين إليها والتجذر فيها والنهل من معانيها ومعين ثقافتها لا غنى له ولا استغناء عن سمائل. وظهر ذلك في وصفه العاشق لها "سمائل) مدينة جميلة رائعة شُبهت بالفيحاء دمشق لتشابه موقعها مع موقع دمشق ثم نشأة العلم في هذه المدينة، هناك رموز كتبوا في الفقه والشعر والنظم..."⁶.

ويستطرد في نثر حبه لمدينته مستذكرا ما بثته في شخصيته، وما تركته في ذاكرته الثقافية والاجتماعية إذ يقول: "أثر جمال هذه المدينة بساكنيها فخلقت جيلا من الكتاب"⁷.

إن مكوناتها المجتمعية ومراكزها الثقافية وشخصياتها العلمية والأدبية المشعة آنذاك، قد ساعدت في تشكيل المصدرية الثقافية والحياتية، وبناء المرتكزات الإنسانية للشاعر هلال العامري. يتذكرها واصفا تفاصيلها وأدوارها "فالمجالس شكلت مراكز علمية كان الكثير يقصدها فأثرت في الشباب فحاولوا أن ينقلوا هذا للكتابة شعرا أو نثرا وحين نتحدث عن جمال مدينة فأنت نتحدث عن سمائل تطفو على ذهنك في كل مكان"⁸.

فتح الطفل هلال باب الكتاب ودلف إلى ساحة تعلم القرآن والكتابة. لقد كان ذلك النظام التعليمي سائدا في أغلب الجغرافيا العمانية قبل عام 1970. ولم تعرف عمان النظام التعليمي المعاصر المبني على أسس حديثة سوى في أربع مدارس أنشئت في مسقط ومطرح وصلالة وجواد وقت كانت جواد حتى عام 1958 جزءا من السلطنة العمانية وقد أنشئت المدارس السعيدية في هذه المدن عام 1940. لكن بالرغم من ذلك كانت الأخبار التي تبثها "صوت العرب" و"هنا لندن" وبعض الإذاعات العربية تسمعها شرائح المجتمع من أجهزة الراديو التي كانت يحضرها المغتربون العمانيون، والصحف العربية وغير العربية الوافدة كانت تعبر إلى ثقافة المجتمع، والمخطوطات العمانية المطبوعة في الخارج كانت تظهر في أيدي القراء، ومجموعات الكتب الصادرة في لبنان ودمشق وبغداد والقاهرة كانت تتوافر في أيدي محبيها وعشاقها. وعندما تولى المغفور له بإذن الله تعالى جلالة السلطان قابوس بن

6 هلال العامري: "لا مفر من القصيدة الأثني"، في كتاب: خيمة فوق جبل شمس، ص39، عبد الرزاق الربيعي: مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع، البحرين 2009م.

7 نفس المرجع.

8 نفسه.

سعيد رحمه الله وأرضاه، دفة الحكم تغير الحال في عمان وانتهج نظام التعليم فيها الأسس العلمية والنظم التربوية المعاصرة والمعايير المنهجية الحديثة.

كان والده كما ينعته هلال ويعبر عنه بقوله: "كان والدي شيخ علم وكان مقصدا للبعض في قضاياهم"⁹. ولذلك "كان تأثير والدي الإثني علي معا تأثيرا إيجابيا في مجال الثقافة"¹⁰. وحين يتحدث هلال عن معلميه في (سماثل) الذين أثروه وأثروا فيه في طفولته اليافعة، كان في مقدمتهم الشيخ الشاعر عبد الله بن علي الخليلي وبقيه المدرسين في جامع (سماثل). لقد أوضح أنه تلقى بعض الدروس على يد الشيخ خلفان بجميل السيبي وكانت "هناك دراسات مختلفة أيضا في النحو والبلاغة والعقيدة ومن ضمنها الكتاب الشهير تلقين الصبيان للإمام نور الدين السالمي وما تبعها من أمور الأدب"¹¹. وهنا يشير هلال إلى بعض زملائه من الشعراء والأدباء الذين تواججت علاقته بهم ومنهم الشاعر الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي والأديب سيف بن عبد الله الناعبي والشاعر الشيخ هلال بن سالم السيبي وأخواه الشيخ بدر بن سالم والكاتب الشيخ حمود بن سالم السيبيان وغيرهم. ويصف طبيعة الحياة وكيفية تداولها بين الناس في هذه الفترة من تاريخ عمان في خمسينات القرن العشرين وستيناته إذ يقول: "كانت الحياة بسيطة كأبي محلة من المحلات في عمان تسودها الطمأنينة والبساطة بكل معانيها"¹².

لذلك كانت تصورات المكان، وتمثلات الإنسان، وتمظهرات الأشياء، ألبوما سوريا يرجع إليه هلال العامري إسئناساً بحميميته الجامعة، واستدفاثا بروح شغفه الرائعة، وألقه الجاري في أفلاج دمائه يسقي سندس الحياة، ويزهر صباح المحبة والجباه:

يملاً الكون والضوء أبيض أبيض

والزكريات هنالك تنثال كالقبيل للرافعة¹³.

9 هلال العامري، "شهادته الخطية عن نفسه"، بتاريخ 5 أبريل 2021م.

10 نفسه.

11 نفسه.

12 نفسه.

13 هلال العامري، الأعمال الكاملة، دار الانتشار العربي، بيروت 2013، ص 376.

يستظل بنخيل طفولته، ويتدثر بالحلم والأمنيات، ويحتمي بانتمائه إلى جذوره
وبطولات تاريخه المجيد:

يرى في طفولته (الساقية)

حياة البطولة، والانتحاء

ويرتص في تمه (الباسقات)

يرثر أنيائه بالأسماني

ويسقي (المجزور برسم البكاء)¹⁴.

لقد أدرك والده كبقية الآباء العمانيين أن لابد من الاتصال بمقومات العلم العصري ومناهجه التعليمية، فحملوا أولادهم وأبناء أقاربهم وفلذات أصدقائهم وارتحلوا خارج عمان بحثا عن تعليم جديد، ومعرفة عصرية، وأساليب فكرية حديثة. فكانت المحطات متعددة والثقافات متباينة في خارطة رحلة الشاعر هلال العامري، مبتدئة بارتحاله في عام 1962 بمعية والده عن حلة (الجمار) في سماء إلى مسقط العاصمة التي كانت تختلف مظهرها عمرانيا، وتتفاوت حياة اقتصادية عملا وإنتاجا عن بقية المدن العمانية، لما تتمتع به من أسباب المعاصرة ومرافقها وخدماتها، وصلاتها الداخلية والخارجية، وحتى مناهجها التعليمية ومباني مدارسها ومدرسيها ومبانيها البيضاء التي تجاور شموخ الجبال، وتصافح عظمة البحر. كلاهما كانا مسارح للأحداث العظيمة التي طبعت شخصية العماني، وعمقت حضوره التاريخي، ومدت تواصله الحضاري، وقوت عريكته، وصقلت جلده، ومنتت صبره، وشدت احتماله.

في هذه الرحلة تعلم هلال من والده الخطوة الأولى في السير قدما نحو آفاق الحلم، وبلوغ الهدف، والخروج من جاذبية الخلود إلى الرتبة، والارتهان إلى السكون القابع في التخلف. تعلم أن يخطو على طريق الاستنارة، وأن يتمسك بحبال العمل والأمل، وأن يستند

14 نفس المصدر، ص 409.

على مرتكزات الحضارة التي أساسها العلم وقمتها المعرفة. لذلك أهدى والده ديوانه (الألق الوافد) اعترافاً بفضلها، وعرفانا بأياديه ومآثره عليه، فرصه بتصدير بليغ يليق بأبيه في قوله: "إلى أبي الذي علمني الخطوة الأولى"¹⁵.

لقد حان وقت الانطلاق والرحيل إلى خارج عمان، بعد أن تعرف على مدينة مسقط وشخصها الحضاري الذي مهد له نفسياً إمكانية استيعاب الأمكنة وصورها المغايرة التي احتفظت بها ذاكرته عن مكانه الأول في (سمائل). وبعد أن تمكن من احتواء الوجوه والسيارات ومناظر النوارس البحرية وحركة السفن العمانية وغيرها في مناء مطرح، واختزان ألوان الأبنية والبضائع والأزياء، والتعرف على الأصوات واللهجات المتحورة بعبارات اللغات المختلفة والتمييز بينها خلافاً لسياق اللغة الواحدة وهي العربية واللهجة السمائية التي تشرّبها من والديه وبيته وبيئته، واعتاد التحدث والمناقشة والتواصل بها مع أقرانه وأهل مدينته (سمائل).

غذ والده السير به إلى رأس الخيمة طلباً لعلم معاصر، وثقافة جديدة، وفكر حديث تسكبه في وعيه تجارب التطور العلمي ومنتجات المعرفة الفكرية لتواكب ازدهار الزمان والإنسان والمكان. وفي هذا السياق يدون هلال العامري: "أول سفرة إلى خارج السلطنة فقد كانت أيضاً مع والدي إلى رأس الخيمة طالبا فيها للعلم ومنها التحقت بالمدرسة الأحمدية بدبي لدراسة الابتدائية وثم إلى مدرسة جابر ابن حيان في أبو ظبي للثانوية، معظم زملائي الذين كانوا يدرسون معي في تلك الفترة تربطني بهم علاقة قوية وجميلة حتى الآن"¹⁶. وتبقى (سمائل) رغم تواربها عن ناظره القريب مشعة في بصره العميق ومدى بصيرته، لا تغيب شمسها، ولا يحجم صباحها عن شروقها البهي قبلاً يطبعها على خد الجمال في عيون الصبايا، ومرايا قلوب الأطفال، وخضرة النفوس على ضفاف واديها الفسيح:

تتولري (سمائل) من لظفها خجلا

بين تلك الجبال

15 نفس المصدر، ص 83.

16 هلال العامري، "شهادة خطبة"، مسقط في 5 أبريل 2021م.

تنبت العشق والشهس
غنوة لمضاض الصبا
ويرتعش الوقت في صدرها
كاشفا عن حنايا الجمال
قبلا للصبا
لك الله يا أيتها في الجمال
وما خلفته السنين
وما قرأكوت
وما لا أكون
وسر وعائي والمخاتمة¹⁷.

يسطر الشاعر الشيخ محمد بن عبد الله الخليبي طائفة من جميل الذكريات معه، ولطيف الصفات التي حظي بها هلال العامري في وجدان زملائه إذ يقول:
"سمائل هي موطني وموطن الأخ هلال وهناك التقيت به وتعارفنا ذات إجازة صيفية منتصف ستينات القرن الماضي وكنت أدرس في المدرسة السعيدية بمسقط وهو يدرس في دبي منذ أن ذهب برفقة أبيه وقد التحقت به بعد سنوات في دبي وبالتحديد في صيف 1968م ولكني لم ألبث بها بل كانت وجهتي أبوظبي للدراسة هناك حيث لحق بنا هلال وثلة من الطلبة العمانيين في القسم الداخلي الذي قضينا فيه معاً سنوات دراسية غاية في الجهد والاجتهاد والمنافسة الشريفة على التفوق وتبوأ الدرجات العلى في الصفوف حيث كنا في مدرسة جابر بن حيّان الإعدادية والثانوية وكان للطلبة العمانيين المراتب الأولى دون منافس وكنا في القسم

17 نفسه، ص 178-179.

الداخلي متعاونين متعاضدين فالطلبة الكبار وهم متفوقون يدرسون الأصغر منهم وأذكر منهم الأخ هلال العامري والأستاذ سعيد العرفاتي وكان هلال بحكم العلاقة التي بيننا وهو يكبرني قليلاً في السن وكثيراً في العلم فقد كان يخصني بالشرح والإيضاح حتى أنه أعانني على اجتياز سنة دراسية بدوام المذاكرة والمدارسة في العطلة الصيفية. هناك بدأت شاعريته بالتكون والانبزال بعد ممارسات نظمية بدأها في سماء على غرار كل المتعلمين الذين درسوا القرآن عند المعلمين ثم الخط أو الكتابة ثم النحو والصرف عند الأساتذة المتخصصين وهكذا كانوا يتدربون على كتابة الشعر للارتقاء بمستوى علمهم وفهمهم للغة وعلومها والدين والقرآن وأحكامه، وكنت آنذاك إذا كتبت شيئاً أخذته إلى هلال ليحيزه أو يعدله¹⁸. وقد أكد ذلك هلال العامري إذ ألمح إلى دوره في ممارسة الشعر والنشاط الثقافي الذي كان في فترة الدراسة ذاكرة " كنت أمارس الشعر والثقافة بأنواعها ضمن البرامج المدرسية"¹⁹.

برغم سطوة الاغتراب على الإنسان وإحاطتها بمشاعره والتفافها على كثير من شؤونه إلا أن قلب هلال كان مسكوناً بسمائل، ورؤياه كانت تتطلع إلى مراتب يفاعته، إلى سواقيها وحواريها وأزقتها وأشجارها، إلى قلعتها وأبراجها يصدح فيها صوت التاريخ مضيئاً بمجد بنيتها وعلوم شيوخها، وقوافي شعرائها. صوت أحمد بن النضر والحسين بن شوال الكيذاوي وناصر بن عديم والسيابي والبكري واليوسفي وعبد الله الخليلي وأبو سرور وغيرهم كثر. جميعهم تمتلئ بهم ذاكرة هلال العامري. لذلك هو دائم التشوّف إلى طفولته ويفاعته، ودائم التعلق بمواكب التاريخ واستذكاره، ودائم الاستبصار إلى كيف أن الحلم يشكل استدارة البصير:

نروح ونغرو على الساقية

ونتبع ظل خطانا

ونعلم تشرق أيماننا

ونهمى هولنا وترتم في الباوية

نروح ونغرو

18 محمد بن عبد الله الخليلي، "هلال العامري، شهادة خطية في هلال العامري"، بركاء في 3/10 /2021م.

19 نفسه.

نعالج برد الشتاء

نعانق أمالنا

نعانر ألامنا

ويكتبنا تاريخنا اللاويية²⁰.

تحتفي تفاصيل الأمكنة في سمائل بمحبة وافرة في تفاعل أحاسيس هلال العامري فهي
أيقونات ساطعة في صفحات مخيلته تضيء فيها مساحات الحنين فلا يتسرب إليها التناسي
أو النسيان وتظل زاهرة عامرة في مكامن الوجدان عبر الزمان:

سياه تطل بكل الضفاف

وكانت سواقي (الدغالي)²¹

(وبوغول)²²

تشكو الجفاف

تعود الحمياه

وخلف الحمري جنتان / وجنائن تترى

أزهير سكري

وبين النخيل

صدي الذاكرةيات

وأخر ما خلفته الليالي

بهزلا الزمان²³.

20 هلال العامري، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص 50-150.

21 الدغالي: فلج مائي يشبه الجدول المائي.

22 بوغول: فلج مائي يشبه الجدول المائي.

23 نفسه، ص 236-237.

وفي بيانه التصويري الأخاذ عن سيرة المكان، ورواية الإنسان، وتجليات الأيام في سمائل المستقرة في الوجدان، والمزدهية في الأذهان، ينسج الكاتب الشيخ حمود بن سالم السيابي رؤى يفاعته وصباه مع الشاعر الشيخ هلال العامري وينداح شوقه حنيناً إلى تمثلات تشدو في وتر العمر بقوله:

"ولعل تعويبة "لو يعود العمر" في حسابنا هي زفرات نقارع بها سيّف العمر ومع ذلك حتى التعويبات ستهزمننا، وحتى الزفرات ستنتصر على الأمنيات. أما الشعراء فلهم مع "لو يعود العمر" الكثير من الحقول والبيادر والمواسم والأعياد والبشارات. عرفْتُ صاحب قصيدة "لو يعود العمر" الشاعر الشيخ هلال بن محمد العامري في الصبا السمائي لتقارب الأعمار. وكبرنا معاً ولكن القصائد كبرتْ معه وحده، فكان شعر هلال العامري ضمن موسيقى بلدي سمائل التي تحنُّ أطفالها بالقوافي وتهدهد مناماتهم ببحور الشعر، فيندر أن يخلو بيت سمائي من شاعر ينساب الوادي في قصائده وتتعرج السواقي إلى المقاصير. ويندر ألا تتعطر "روزنة" في البيت السمائي من الدواوين فالشعر رحم بين السمائيين. وكبرنا فابتعدتْ عن الفيحاء إلى مطرح حيث قصائد أبي تشرق مع الشمس، ونحملها للسطوح قناديل ليل "البندر" المشبع برطوبة البحر"²⁴.

شد هلال الرحال وامطى جناح شوق العودة إلى عمان بعد مكابدة الغربة وعناء الغياب. ظلت غربته دائماً مشروع عودة تنتهي بتحقيق الهدف وإنجاز الغرض المراد، ولهذا يدبج ذلك في قوله: "لم تكن لي هجرة إلا لهدف، كانت هجرتي الأولى لطلب العلم فكنت مغترباً ليعود حين ينقضي الغرض"²⁵. كانت أمه وسمائل مغناطيس الشوق وامتداد رغبة العودة الملحة مصرحاً بذلك جلياً في قوله: "كنت متعلقاً بأمي وكنت أكن كل الشوق لهذه المدينة التي تحتوي أمي"²⁶.

لقد تغير الوضع في عام 1970. تولى السلطان الشاب قابوس بن سعيد الحكم من والده السلطان سعيد بن تيمور. دعا العمانيين في خطابه الأول أن يعودوا إلى وطنهم. رسم

24 حمود بن سالم السيابي، "شهادته الخطية"، مسقط في 7 أبريل 2021م.

25 هلال العامري، "لا مفر من القصيدة الأثني"، ضمن عبد الرزاق الربيعي، خيمة فوق جبل شمس، مرجع سابق، ص 40.

26 نفس المرجع، ص 39.

لهم خطوط النهضة التي يسعى إليها، والحلم الذي يود تحقيقه لهم والصور المشرفة التي تتراءى في مخيلته وضميره. كان قلبه يوقد العزم، وجده يسرح الهمم، وفكره يغرس الآمال دعاهم بقوله: "عفا الله عما سلف". وشجعهم ليمدوا أيديهم إلى يده. تعالوا نبني الوطن معا. كانت رؤيته أن يعيد مجد عمان وأن يعمل بأسرع ما يكون لجعل عمان بلدا عصريا، ولذا شدد على التعليم كمقوم أساسي وأهم ركيزة حضارية في النهضة المعاصرة. فقال سنتعلم ولو تحت ظل شجرة. أسرع العمانيون عائدین، واثقين بدعوة سلطانهم الطموح، وعاملين معه بقلوبهم وفكرهم وسواعدهم وخبراتهم التي اكتسبوها في غربتهم. أيقنوا بحبه الكبير، وإخلاصه العميق لهم، فأحبوه حبا جما وانتموا إليه عزة وكرامة، وأطاعوه إيمانا منهم بنقائه وسمو أهدافه، ونبل غايته، وجلي حكمته وحسن تدبيره. شرع في نشر هذه المظلة التعليمية داخليا بافتتاح المدارس وخارجيا بابتعاث الطلبة لاستكمال دراساتهم الجامعية. كان هلال العامري أحد هؤلاء الطلبة الذين ابتعثوا إلى الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1974م، ونتيجة لعدم استقرار الأوضاع السياسية آنذاك في بيروت فقد نقل هلال وزملاؤه المبتعثون إلى بريطانيا لدراسة اللغة الإنكليزية لمدة عام ثم بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الإدارة والاقتصاد.

حط هلال ركابه في أمريكا باحثا عن علم جديد وثقافة جديدة في مجتمع جديد يغري كل متطلع إلى الحرية. ويعبر هلال عن ذلك التوق الذي اختلج في نفسه، والانبهار الذي شاغل عقله، والأفكار التي حاورت فكره، بقوله: "كنا نبحث عن حرية جديدة وفكر جديد لنصل إلى مبتغانا"²⁷. لذلك لم يلق بالا لوعناء الغربة مادامت تمنحه ما يصبو إليه، ولم يحر جوابا في الإجابة على سؤال الزمن ولم ير في المكان الجديد إلا منطلقا للعودة، ولم يعتبر الغربة الجديدة في المدينة الجديدة إلا مساحة للتعاطي مع الثقافة الجديدة، والتفاعل مع معطياتها الإنسانية والمجتمعية والفكرية وبالتالي شكلت هذه الغربة الجديدة مادة وفيرة يكتب عن سيرة مجرياتها ويسجل فيها هلال العامري ما يلوح من ضياء إبداعه برغم جدار الوحشة، وسوار القلق، وأنين الحنين، وضجيج الأرق. يسرد ذلك في قوله: "تلك الغربة هي التي كتبت عنها، إنها مزيج من الحنين والافتقاد، والوحشة والقلق"²⁸.

27 نفسه، ص 35.

28 نفسه، ص 40.

لم يسرح هلال العامري حسان اغترابه ولم يمتط (الأمريكان آير لاينز) إلى دنفر في كولورادو إلا لكي يخالط ثقافة جديدة، ويتعرف على مجتمع عصري حديث، ويرى وجوها ورموزا وفنونا بصرية تنطلق من فلسفات وتيارات ثقافية جديدة، ويسمع أصواتا وموسيقى وشعرا جديدا، ويشاهد عروضاً مسرحية وسينمائية وكرنفالية جديدة، ويزور مؤسسات ثقافية وعلمية جديدة. ولذا يرصد الكاتب الشيخ حمود بن سالم السيبي هذه المشهدية المتناظرة من جهة والمتواشجة من جهة أخرى في مسيرة هلال العامري بقوله: "وأسرح الشيخ هلال العامري "الأمريكان آير لاينز" إلى "دنفر" في "كولورادو". وكلما اشتاق العامري للوادي السمائي حمل كشكول الجامعة إلى ضفاف نهر "نورث بلات". وإذا حنَّ للشامخ السمائي سرحت أياثله في جبال "روكي" الجنوبية لتعانق القمم. وإذا ظمأ لشعر جده لبيد بن ربيعة العامري أو تذكَّر نونية أبي مسلم البهلافي أو تعشَّق الترنم بقصائد والدي وأمير البيان الخليلي وأخي هلال السيبي وأبي سرور وحبّراس وقصائد البكريين أصاخ هلال العامري السمع إلى قصائد الكولوراديين "لورانس هارت" و"بيل تورنبول" و"ليليان وايت سبنسر" و"ليندا هوغن" وغيرهم وغيرهن من سنديانات "دنفر" و"صفاف" "أسبن فورت كولينز" وشجر تنُّوب "كولورادو سبنغز"²⁹. كل هذه المكونات قد أثرت في هلال العامري الشاعر، وطبعت هلال العامري الكاتب وجسدت هلال العامري المثقف، وأطلقت هلال العامري المحب عاشق الجمال والحياة والإنسان، وبلورت هلال العامري المسؤول في التزامه وعطائه وإنسانيته.

وللشيخ محمد بن حمد المسروري وقفة نقاش وسؤال وجواب مع الشاعر الشيخ هلال العامري الذي ظل مبهرا للمتحدثين إليه ومثار تقدير وإعجاب المتسائلين، وحوار الباحثين، ومطارحة المشتغلين بالشعر، وانجذاب المتعاطين الأدب، ونقاش المهمومين بالكتابة. يقول المسروري: "سألته ذات مساء، ما أس العلاقة بينك وفصيح لغة العرب ومنذ متى كان ذلك؟ أجابني بروح الدعابة كعادته مع الأصدقاء، (كانت تهز منزي)³⁰ فألفتها وألفنتي فكان الانعتاق في أشطر أبيات شعراء العربية، تمنيت في صغري أن أكون واحد من بينهم أقول

29 حمود بن سالم السيبي، مصدر سابق.

30 كلمة منزي تعني سرير الأطفال الذي تهزه الأم.

مثل ما قالوا وأنسج أبيات شعر جزلة مثلما نسجوا ، أحلام صغيرة بدأت مع الأيام وجهد المعلمين تكبر رويداً رويداً إلى أن استطعت بتوفيق من الله كتابة أول بيت من الشعر، وأنا مازلت تلميذاً في المدرسة لم أدون له يوماً من أيام الأسبوع ولا تأريخاً ليوم أو شهر هجري أو ميلادي، ولكنني كتبت أول بيت من الشعر العمودي المقفى، ثم مضيت كيف يمضي الطفل والصبي الشاب إلى حيث قدر له، هي مجرد سيرة مختصرة بل ومجزؤه جداً، لحالة البدايات مع اللغة العربية والشعر التي حدثني عنها في ذلك المساء السعيد الأخوي، في تلقائية لا تخلو من تذكّر نبيل من أديب دمث الخلق"³¹. ويردّف الكاتب سعيد بن سالم النعماني إضافة مهمة تتعلق بالتكوين الأولي لهلال العامري قائلاً: "وهنا سأنقل عن لسانه بالنص، فقد قال لي في حوار أجريته معه عن هذا الجانب من حياته: "الإرهاصات الأولى للتكوين المعرفي هي الدافع نحو الإبحار باتجاه الشعر، والسَّبلَة (مجلس العائلة والقبيلة) لها الدور الأكبر في البدايات، إلا أن الغرس لا ينمو إلا بالري، فزاولت القراءة ولم أحبذ اتجاهها بعينه أو شاعراً بعينه، قرأت للكل، واستهوتني القصيدة المبدعة أكثر من مبدعها، وآثرت أن أترك الباب مشرعا للحلم، فحاولت الكتابة بتجارب مختلفة، والحكم عليها من خلال سفر النص في أذهان المتلقين"³².

هلال العامري المسؤول

عاد هلال العامري إلى أرض الوطن من أمريكا بعد أن أمضى سني دراسته متسلحاً بعلمه الجديد، ومتوشحاً بثقافته الجديدة الحديثة التي "لا تنسى أصولها القوية النابتة منها فهي ثقافة سائل... فهو يغذو نحو الأساليب الجديدة من أعماق الأصالة المتجذرة... فهو الأصيل في فكره ومبادئه"³³. وهو الذي لم تكن الغربية له مستقراً ومقاماً بديلاً عن وطنه وأهله ورفاقه. ولقد أكد في إفاداته عن الغربية بأنها ليست هاجساً مغرباً له لكي يتعد عن وطنه وأحبائه وأقربائه بقوله: "لم تشكل لي هاجساً للابتعاد عن الوطن الذي نشأت فيه"³⁴.

31 محمد بن حمد المسروري، "هلال العامري سيرة ومسيرة"، مسقط في 2021/4/14م.

32 سعيد بن سالم النعماني، "إضاءة على دور الشيخ هلال العامري في خدمة الثقافة العمانية"، مسقط في 2021/4/14م.

33 أحمد بن عبد الله الفلاح، "هلال العامري صديقي الوفي"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/14م.

34 هلال العامري، "لا مفر من القصيدة الأثني"، ضمن عبد الرزاق الربيعي، خيمة فوق جبل شمس، مرجع سابق، ص 40.

لقد كانت غربته محددة الغرض والهدف والمسالك، وهجرته محددة المدة التي ينبغي أن يمكثها خارج الوطن العماني. يشير إلى ذلك بكل أريحية وثقة في قوله: "لم أفقد الوطن كنت أذهب للدراسة وأعود لم تكن لي حياة مستقرة في غربتي تغنيني عن الوطن"³⁵. فهي ليست هجرة دائمة يفقد فيها الإنسان وطنه، وليست غربة مستقرة تتلاشى فيها ملامح ذكرياته وتغيب فيه ذاكرته، ويتقطع فيها رباط رحمه وأصوله. كما هو الحال لدى كثير ممن آثروا إغراءات الهجرة بعيدا عن أواصرهم وجذورهم الراسخة في قلب الأرض والمنيفة في السماء، فظل عذاب الحنين يسكن أفئدتهم وعيونهم، ويقذف في نفوسهم الشوق والوحدة. لقد خاطب عبد الرحمن الداخل النخلة الباسقة وهي وحيدة في غربتها بقوله:

تَبَدَّرَتْ لَنَا وَسَطَ الرُّصَافَةِ نَخْلَةٌ

تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ

فَقُلْتُ: شَبِيبِي فِي التَّغْرُبِ وَالنُّوَى

وَطَوَّلِ التَّنَائِي عَنْ بَنِي وَعَنْ أَهْلِي

نَشَأَتْ بِأَرْضِ أَنْتِ فِيهَا غَرِيبَةٌ

فِهَلْ لَكَ فِي اللَّاقِصَاءِ وَالْمُنْتَأَى مِثْلِي

سَقَّتَكَ غَوْلَاوِي لِغُزْرِ مَن صَوَّبَهَا الَّذِي

يَسْمَعُ وَيَسْتَمِرِّي لِلسَّهَائِكِينَ بِالْوَبْلِ

التحق هلال العامري بعمله الجديد في مجلس التنمية وكان مديره في العمل صديقه سعيد بن ناصر الخصيبي، ثم انتقل إلى محافظة ظفار ليعمل في مكتب وزير الدولة ومحافظ ظفار. مكث في عمله في ظفار شطرا يسيرا من الزمن. في هذه البرهة الزمنية من عام 1981م قيص الله لي أن أعرف هلال العامري عبر صديق مشترك هو الأخ محمد

الحرمي. كنت وقتذاك قد أسست مكتبا هندسيا يدعى مكتب بيسان للاستشارات الهندسية الذي خطط وصمم وأشرف على مشاريع كثيرة ومتنوعة في سلطنة عمان إسكانية وتجارية وصناعية وتعليمية ومكتبية حكومية وخاصة وغيرها.

طلب مني الأخ الصديق محمد الحرمي تخطيط وتصميم منزل في منطقة القرم عشرين لصديقه الشاعر الشيخ هلال العامري الذي حصل على قطعة أرض من وزارة شؤون الأراضي والبلديات آنذاك، وأن هلال لا يستطيع الحضور إلى مسقط لأنه يعمل في مكتب محافظ ظفار، وكذلك بسبب صعوبة المواصلات ورحلات الطيران. وافقت على طلبه وصممت المسكن وأشرفت على تنفيذه وإنجازه. جهز المسكن ثم انتقل بعد ذلك هلال العامري إلى وزارة الإعلام مديرا عاما للتلفزيون العماني، كما عين صديقه سعيد بن ناصر الخصيبي وكيلًا لوزارة الإعلام التي كان وزيرها آنذاك معالي عبد العزيز بن محمد الرواس. وهنا بدأ فصل آخر من حياة هلال المسؤول إذ يقول عنها "فقد كانت مرآتي مع هذا الواقع هو النظرة إلى الوظيفة واختلاف الحياة باختلاف المعرفة"³⁶.

في عام 1983 تم إنشاء النادي الثقافي وصدر قرار بتشكيل مجلسه وكنت أنا أحد أعضاء مجلس إدارته التأسيسية. أسند لي منصب المشرف الثقافي فيه. وترأس مجلس الإدارة الأول الدكتور علي بن محمد بن موسى الذي أصبح فيما بعد وزيرًا للصحة ونائبه أحمد بن عبد النبي مكي الذي أصبح فيما بعد وزيرًا للاقتصاد ومقرر النادي السيد سعود بن إبراهيم البوسعيدي الذي تولى فيما بعد وزارتيهما التربية والتعليم ثم الداخلية وكان الدكتور سالم بن حمدان الأخرمي وكيل الصحة آنذاك عضوا إداريا والدكتور موسى بن جعفر الذي أصبح فيما بعد سفير عمان في اليونسكو. كانت هذه هي الإدارة الأولى المؤسسة لهذا النادي والتي عملت برغم الصعوبات وحرصت على افتتاح النادي في عام 1984م برعاية سمو السيد ثويني بن شهاب آل سعيد محافظ العاصمة. واستمرت في عملها لمدة ثلاث سنوات قدم فيها النادي الكثير من الفعاليات والورشات والدورات التدريبية المجانية ومنها دورات للكمبيوتر وأنشأ اللجان الفنية والمختبرات المختلفة للموسيقى والفنون التشكيلية

36 هلال العامري، "شهادته الخطية"، مصدر سابق.

والتصوير الضوئي والمسرح ولجانا أدبية وثقافية أخرى. كما استضاف الشخصيات العمانية والعربية وغيرها. وكان يقيم حفلا سنويا كبيرا احتفاءً بالخريجين العمانيين من الجامعات تنقل أحداثه وسائل الإعلام المتنوعة جميعها. وامتدت عضويتي أيضا في مجلس الإدارة الثاني وشغلت نفس منصب المشرف الثقافي في مجلس الإدارة الثاني الذي انضم إلينا فيه هلال العامري والدكتورة سعيدة خاطر والأستاذ صادق عبدواني والشيخ حمد بن هلال المعمرى والأستاذ أحمد الريامي. وهذان استمرتا فترة قصيرة ثم ارتحلا إلى البلدين الذين عينا فيهما سفيرين لسلطنة عمان. وترأس مجلس الإدارة الثاني سالم بن إسماعيل سويد وكيل وزارة التراث بينما شغل صالح العريمي نائبا للرئيس. وكان يحيى بن محفوظ المنذري الذي كان وزيرا للتربية والتعليم هو الرئيس الفخري للنادي.

عملنا سويا كمجلس إدارة في محاولات تطوير مسيرة العمل في النادي الثقافي. طفت أنا وهلال العامري عددا من الدول العربية من بينها مصر والبحرين ودول الخليج قبلنا شخصياتها ورموزها الثقافية الرفيعة بهدف التعرف على ممارساتهم الثقافية والاطلاع على برامجهم وآلياتهم لكي نستفيد منها في تطوير برامج النادي وتحسين فاعليته وأنشطته. كذلك تجسدت فكرة مشروع إنشاء مجلة ثقافية. وبدأ النادي في اتباع الخطوات والإجراءات اللازمة في هذا الصدد. تم الاتفاق على التصور المبدئي للمجلة. وبدأ الحوار حول اسمها. اقترح النادي أن تحمل اسم إحدى مدن عمان العريقة وتم اختيار مدينة نزوى لتحمل المجلة اسمها. ذلك لما لمدينة نزوى من أهمية بالغة في التاريخ العماني. تمت الاستعانة بمجموعة من المثقفين المهمين ذوي الرأي الحصيف والنظر العميق والرؤية الواسعة فكان من بينهم محمد بن ناصر العلوي وزير الشؤون القانونية والشيخ الأديب أحمد بن عبد الله الفلاحي. عرضنا عليهم مقترح اسم المجلة في اجتماع عقد بالنادي الثقافي فوافق رأيهم مقترح إدارة النادي. ومن ثم تم التواصل مع وزارة التراث القومي والثقافة واهتم سمو السيد فيصل بن علي آل سعيد وزير التراث القومي والثقافة آنذاك بالموضوع وبدأ التواصل مع مجلس الوزراء ومخاطبته وإحاطته بمقترح مشروع المجلة الذي أقره المجلس. وبعد هذا الإقرار تواصلت إدارة النادي مع وزارة الإعلام لاستكمال بقية الإجراءات. لكن الإجراءات

طالت وتعذر إتمامها في الوقت المرجو إلى أن جاء عام 1993م فكان الوقت المناسب للإعلان عن مشروع مجلة نزوى عندما اجتمع وزير الإعلام عبد العزيز بن محمد الرواس بحشد من الكتاب والأدباء والإعلاميين. أختير لرئاسة تحرير المجلة الأخ والزميل الشاعر سيف الرحبي وكان اختياراً موفقاً لأنه شخصية أدبية ذات حضور مهم وبخاصة في العالم العربي.

لقد شهد الشيخ الأديب أحمد الفلاحي أطواراً من هذا الحراك الثقافي الذي تم في أروقة النادي الثقافي ودار خارجه في الدول العربية، مدونا ما استقر وأضاء في ذاكرته بقوله: "ولا أنسى زيارته وزملاءه للبحرين ضمن جولة خليجية الهدف منها التعريف بالنادي وشرح توجهاته وخطته والسعي للاستفادة من تجارب الإخوان في الخليج وابتغاء التعرف على خبرة مؤسساتهم المماثلة. وكنت وقتها ملحقاً ثقافياً بسفارتنا بالبحرين. وكذلك مهماته الثقافية العديدة في مصر يوم كنت أعمل في السفارة العمانية بالقاهرة في مطلع تسعينات القرن العشرين وقد أتاحت هذه الزيارات لي فرصة تجديد الاقتراب منه والاستمتاع بعذب حديثه والاستفادة من ثقافته الأدبية والعلمية المتشعبة الواسعة"³⁷.

وأثناء وجود هلال في المسؤولية الحكومية مديراً عاماً للآداب والفنون كنا كثيراً نتناظر أنا وأخي هلال العامري في عدد من الأفكار الإيجابية ونتناول المقترحات الثقافية التي نراها مفيدة في تطور المجال الثقافي في عمان. تضمن ذلك تدارس مشاريع المراكز الثقافية في المحافظات ووضع مخططات أولية وأحياناً تفصيلية وتقديم مقترحات لتقديرات التكلفة المالية لإنشاء مكاتب عامة في مراكز المحافظات. كانت قناعاتنا الثقافية بأهمية هذه المرافق الثقافية راسخة باعتبارها وجوداً تنويرياً ونهضوياً وحضارياً.

لقد وجد هلال العامري في عمله الجديد مساحة مواتية كي يمارس غراسه الثقافي الفني المرئي ويطلقه إلى عنان الفضاء الإعلامي مستعيناً بوسائله الفعالة والخبرات المبدعة في إرسال الصورة العمانية المشرقة. هذه الرسالة التي أدركها هلال، وجند لها طاقات زملائه من المختصين والفنيين، وسخر ما توفر من إمكانيات مادية، وقدرات بشرية استفادت كثيراً من تواصلها مع الآخر، وتعاونت معه، وانفتحت على التجارب الجديدة الوافدة عربية وغير عربية.

37 أحمد بن عبد الله الفلاحي، "هلال العامري صديقي الوفي"، مرجع سابق.

تروي عفوية الشاعر الشيخ سالم بن محمد العبري وصدقته قصة صحبته ومصاحبته للشاعر هلال العامري كصاحبين في العمل، وصاحبين في نفس الاهتمامات والغايات، وصاحبين في مداومة التواصل والتآلف والوثام، وصاحبين في توافق الأفكار والانسجام. تحكي عن عمل ومواقف والتزام وقناعات تتقد جذوتها لتساهم بضوئها في إنارة المسار النهضوي في وقتٍ كانت تشب فيه عمان على سلم النمو إلى الارتقاء. يقول:

"بدأت تلك المصاحبة والصحبة مع الأخ هلال بن محمد بن هلال العامري حيث حللت مديراً للعلاقات العامة لوزارة الإعلام وهي دائرة جل عملها مربوط بمكاتب الوزير والوكيل والإعلام الذي شغله الأخ حمد الراشدي مديراً عاماً ومديراً لمكتب الوزير إلى مكتب المستشار أشورت الذي وكل إليه متابعة الإعلام الدولي، ما هي إلا شهوراً فعين أبو ليث [هلال بن محمد العامري] مدير عام للتلفزيون العماني ليتسع نطاق نشاطه وعلاقاته واهتماماته... ويصادف أن الإعلام في هذه الفترة شغل نشاطا كثيفا بعام الشباب أو الشبيبة 1983. ثم الاحتفاء باليوم الوطني(13) وما صاحب هذه الأعوام من نشاط كثيف بالإعلام والثقافة والفنون من إعادة تلحين (صوت للنهضة نادي) وأعمال مرتبطة بهذين النشاطين كمسيرة الخير إلى جانب الحركة الكثيفة لعملية الجمع والتوثيق للفنون الشعبية التي قام بها الدكتور يوسف شوقي {بتوجيهات سامية من لدن المغفور له جلالة السلطان قابوس}، كل ذلك توافق مع تولي الأخ هلال إدارة التلفزيون ووجودي مديراً للعلاقات العامة ثم عملي كأول ملحق إعلامي بسفارة عمان بالقاهرة ديسمبر 1984م. واستمر هذا النشاط المركز الكثيف على كاهل هلال العامري بحكم موقعه بالتلفزيون وبحكم معارفه واهتماماته الثقافية والفنية واتساع تواصله مع الفعاليات والشخصيات المتعددة المواهب وفي كل الأقطار العربية بل والعالم أجمع... وفي هذه الفترة كان التفاعل بيني وبين الأخ هلال واسعاً يكاد لا تمر ساعة إلا والخط بيننا موصول خصوصاً أنه إلى جانب الارتباط الوثيق بين إدارة التلفزيون والعلاقات سواء حين كنت مديراً للعلاقات أو ملحقاً إعلامياً كان همنا المشترك للثقافة والنشاط الثقافي عامل ربط وجذب بيننا"³⁸.

38 سالم بن محمد العبري، مرجع سابق.

ويشير الأديب محمد بن حبيب الرحبي إلى بدايات اتصال هلال العامري وتواصله الإعلامي ثم تسنمه سدة إدارة تلفزيون عمان وهي بداية متزامنة بينهما في إشغال كل منهما موقعه في وزارة الإعلام، مبينا بعفوية وشفافية ما كان يجول في الأروقة، إذ يقول:

"ففي الثمانينيات تجاورنا وتعارفنا من بعيد وبين ردهات مبنى ديوان عام وزارة الإعلام، كنت متعينا حديثا في وزارة الإعلام بدائرة الدراسات وكان هو يتولى منصب مدير مكتب وكيل وزارة الإعلام. نتقابل وجها لوجه بالمكاتب ويفصل بيننا ممر. لم أعرفه ولم يتعرف علي بسبب زحمة العمل الإعلامي في تلك الفترة، ثم تم تعيينه بعد ذلك مديرا عاما للتلفزيون العماني. وكنت أراه في أروقة مبنى التلفزيون بوسامته ولحيته الكثة. وتمضي الأيام وبدأت علاقتي تتوثق بالشاعر هلال العامري من خلال النادي الثقافي الجامعي سابقا. ومن خلال الأستاذ أحمد الفلاحي كنت يومها أتلمس طريقي في الكتابة والنشر في مجلة العقيدة من خلال الصديق الشاعر الراحل مبارك العامري. كان النادي الثقافي في تلك الفترة يعج بنشاطه الثقافي وفي استضافة كبار الشعراء والمثقفين، وكنت أرى الشاعر هلال العامري والشاعر سعيد الصقلاوي يتناوبان على الصدارة في النادي الثقافي لتقديم ضيوفهم من كبار الشعراء... ويمكن الإشارة الى الشاعر هلال العامري وغيرهم من المثقفين الذين كان لهم دور بجعل عمان قبلة لكبار الشعراء والمثقفين العرب لتعيد عمان دورها التليد في بث حركة التنوير. فبدأ الحراك من خلال ما يعرف بالنادي الجامعي الثقافي فيما بعد وتأسيس المنتديات والملتقيات وكان الشاعر هلال العامري حاضرا في كل هذه المشاهد"³⁹.

أما مستشار وزير الإعلام السابق خميس بن أحمد المسافر الذي عمل مديرا للإنتاج وقت أن تولى هلال العامري مسؤولية إدارة تلفزيون عمان، فقد كان قريبا منه وزميلا له، وعمل معه خطوة بخطوة ويذا بيد في تلفزيون سلطنة عمان، فإنه بمحبة فائضة، وذكرى طيبة يتحدث عن هلال المسؤول المتفاني في جده، العاشق لعمله، المستمتع بأداء واجباته في قوله:

39 محمد حبيب الرحبي، "شهادتي في هلال العامري والشاعر والإعلامي"، مسقط في 2021/4/14م.

"عملت معه مديرا للبرامج بشكل متوازي ومتناغم. كان رجل الاتصال والعلاقات الدولية وهي صفات هامه في الإعلامي درس في أمريكا وقد أهله إلمامه باللغة الإنجليزية وكان يتقن اللكنة الأمريكية التي مكنته من التواصل مع شركات إنتاج الأفلام العالمية الأمريكية ومندوبيهم في أوروبا للحصول على خدماتهم من حيث تزويد التلفزيون بمتطلباته من البرامج والمسلسلات الأجنبية وقد خدم التلفزيون في صميم عمله وهو البرامج الأجنبية حيث كان يسعى للحصول على امتيازات العرض الأول في المنطقة وكان تواجدنا في المهرجانات السينمائية الدولية وأسواق التسويق البرامجي هو تواجد للإعلام العماني في المحافل الدولية متمثلا في تلفزيون سلطنة عمان⁴⁰. وتداعيا لهذا النشاط الوافر والمتوقد الطموح، فقد وقع وزير الإعلام آنذاك معالي عبد العزيز بن محمد الرواس "بروتوكولات تعاون إعلامي بين سلطنة عمان وعدد من الدول العربية الشقيقة خاصة مع جمهورية مصر العربية عام 1983م. وترجم هذا التعاون على أرض الواقع إلى برامج ومسلسلات إنتاج مشترك"⁴¹.

تورد الإعلامية الكويتية القديرة والمسرحية المتميزة الشهيرة أمل عبد الله انطباعاتها التي لم يخفت نورها في سماء وعيها، ولم تحجبها السنون التي ألفت بظلالها على محطات الحياة ومعتركها المتوالي. فهي لا تزال تتذكر رؤية هلال العامري المسؤول عن التلفزيون العماني لأول مرة. وتسرد مشاعرها بمعزة لافتة، ودفاء وثير، وهي تقص حكايتها التي كانت في نوفمبر من عام 1986:

"كان في استقبالنا على سلم الطائرة رجل تلوح عليه سمات الوقار. وجهه ينضح بالبشر والمحبة، لا أعرفه ولا يعرفني وزملائي ولكنه قدم لنا نفسه قائلا: أنا هلال العامري مندوب وزارة الإعلام في استقبالكم. ومنذ اللحظة الأولى أدركنا أن هذا الرجل كم هو ودود، وكم هو محب، وكم هو أليف إلى الروح والقلب. لم نكن ولم يكن أحد من زملائي يعرفه قبل ذلك. إنما جميعنا نلتقيه لأول مرة وقد هل علينا هلال مشرقا له من اسمه نصيب كبير، وأخذنا وقدمنا إلى بقية الوفد الذي جاء لتحياتنا، وأجلسنا في قاعة التشريعات في مطار مسقط

40 خميس بن أحمد المسافر، "شهادته الخطية"، مسقط في 2021/4/7م.

41 نفسه.

القديم. وسرعان ما ذابت بيننا الحواجز وذابت الثلوج، وذاب كل ما يقف أمام سلسال الحديد. من لحظة وصولنا ونحن نعرف بأن هذا الرجل سيصبح صديقا لكل منا. هو ليس مسؤولا إعلاميا جاء إلى استقبالنا لكنه أخ وصديق... منذ ذلك الوقت استمرت تلك الصداقة من خلال وجودنا في عمان لمدة عشرة أيام. كان هو والزملاء من الديوان السلطاني ومن وزارة الإعلام يحيطوننا بكل الحب"⁴². وتستمر في استعادتها لمكونات المخزون الباطن في جوهر النفس الحفية بالجمال، تستحضر بعض مشاهد الرفقة في المسؤولية الممسكة بثوابت الالتزام فيما يرفع الوطن ويوسع تواصله النهضوي مع الحداثة ليسابق الزمن بخطوات واثقة. تقول أمل عبد الله: "ويبقى هلال، الهلال الذي يضيء دائما أيامنا عندما نحط الرحال في السلطنة. واستمرت هذه المعرفة. كنا نلتقي بحكم عملنا في اتحاد إذاعات الدول العربية واجتماعات التلفزيون في تونس وفي المغرب وفي عمان وفي كثير من الدول العربية التي نتداعى إلى الاشتراك في اجتماعاتها. كان هلال يتواجد على رأس الإخوة القادمين من الحبيبة مسقط"⁴³.

واستطاع هلال في التلفزيون كما يروي أحمد الفلاحي "أن يغرس محبته في نفوس كل العاملين فيه ... من المذيعين أو المخرجين إلى المشرفين والمديرين وأرباب المسؤوليات بشتى طبقاتهم. الكل شعر بنبله وفضله، ولمس قربه منه، وأحس بفيض إنسانيته، وكان أدأؤه بارزا ومشهودا ومشكورا من رؤسائه ومرؤوسيه ومن جمهور المراجعين والمشاهدين..."⁴⁴. ورغم ذلك يفاجئك هلال برأيه فيما تم تحقيقه من إنجازات. هو لا ينسبها إلى نفسه إذ يرى أنه من غير المناسب فعل ذلك، فيصرح: "أما الإنجازات التي تحققت فهي تنسب للدولة فكانت هي همنا الأول والأخير وهي ظاهرة للجميع"⁴⁵.

تواصل هلال العامري مع الأكاديميين والإداريين من العمانيين والعرب من أجل تنوع الإنجازات البرمجية التلفزيونية والخدمات الأكاديمية وهو وقتذاك ممتلئ بطموح الرؤى لمشاهدة صور الحلم البصرية، وبدافعية النشاط لجعل صور هذا الحلم واقعا ممكنا يمكن

42 أمل عبد الله، "شهادتها الخطية"، الكويت في 2021/4/8م.

43 نفسه.

44 أحمد بن عبد الله الفلاحي، "هلال العامري صديقي الوفي"، شهادته الخطية، مسقط في 2021/4/14م.

45 هلال العامري، مصدر سابق.

للإنسان في عمان أن يلمسه، ويتحقق من وجوده، ويستفيد منه. ولعل فيما يبيده الأستاذ الدكتور أحمد درويش في هذا السياق من واقع تجاربه الشخصية مع الشيخ الشاعر هلال العامري بشأن ما يتعلق بالتلفزيون وجامعة السلطان قابوس، إذ يقول:

"التقيت بالشيخ هلال بن محمد العامري للمرة الأولى في منتصف الثمانينات من القرن الماضي وكان بالنسبة لي أول مثقف أو أديب عماني التقى به وأعدت معه علاقة مودة وصداقة ووقف بذلك من الناحية التاريخية في مذكراتي وذاكرتي على رأس قائمة طويلة من أدباء عمان قديما وحديثا الذين شرفت بالتعرف عليهم والحوار معهم في السنوات التالية. كانت الملابس التي أحاطت بظروف اللقاء الأول والتعرف الأول متصلة بإنشاء جامعة السلطان قابوس وافتتاحها في منتصف ثمانينات القرن الماضي... في مرحلة لم تكن الجامعة قد بدأت عملها بعد. وإنما كانت تتأهب وترتب لاتخاذ الترتيبات النهائية لافتتاح الجامعة في العام التالي وكان الذي يتولى هذا العمل فريقان بعضهم من الأكاديميين كنت أنتسب إليهم وبعضهم من الإداريين كان الشيخ هلال يمثل مكانا رفيعا بينهم. فلقد كان الأمين المساعد للجامعة وكان أمين الجامعة الشيخ سالم بن ناصر المسكري وكان رئيس الجامعة الشيخ عامر المرهوي. وفي هذا الإطار المحدود تعرفت على هذا الفتى في ذلك الوقت الذي كان يصغري بعشر سنوات وكان عائدا من المملكة المتحدة بعد أن أنهى دراسة له في الإدارة والتخطيط وأستكملها بدبلومات من الولايات المتحدة الأمريكية وعاد ممتلئا بالنشاط والطموح والرغبة في عمل شيء ما لكن هذا الطموح كان يتشعب على أكثر من جهة كان يمتد إلى النشاط الثقافي بمعناه الواسع فلقد كان قبل أن يأتي إلى الجامعة هو المسؤول البارز الأول عن التلفزيون العماني الذي أكسبه خبرة واسعة بالنشاط الثقافي والحياة الأدبية المعاصرة ثم جاء إلى الجامعة بهذه الروح وكان في الوقت ذاته أديبا مرتبطا بالصحافة العمانية له عمود ثابت في إحدى جرائدها"⁴⁶.

لقد كان هلال العامري حاضرا بجدارة في مسيرة جامعة السلطان قابوس التي وفد إليها من الإعلام ليعمل فيها أمينا عاما مساعدا. شهد افتتاحها من قبل المغفور له بإذن الله

46 أ. د. أحمد درويش، "الشيخ هلال العامري، أديبا وناشطا ثقافيا"، القاهرة في 2021/4/26م.

جلالة السلطان قابوس رحمه الله، وهو وقتذاك المسؤول عن تلفزيون سلطنة عمان الذي نقل حفل التدشين البهيج وخطاب جلالة السلطان قابوس التاريخي. واستمر فيها متابعي مسؤولياته وتنفيذ مهامه التي حظيت بتقدير زملائه ومسؤوليه وطلاب الجامعة الذين كانوا محط اهتمامه وبين ناظره.

وفي عام 1994م أجرت المقادير خطتها المرسومة سلفا لكي يتدفق عطاء هلال العامري في مؤسسة أخرى من مؤسسات الدولة الثقافية التي وجدت لتمارس هذا الدور وتستثمر المواهب والطاقات الشبابية ألا وهي الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية ليشغل منصب مدير عام فيها يضطلع بمسؤوليات النهوض بالأنشطة الثقافية وتنمية مواهب الشباب العلمية وصقل مهاراتهم الفنية وتحفيز إبداعاتهم الأدبية الشعرية والنثرية للوصول بها إلى مستويات تليق بهم وبحضارة وطنهم وتضعهم في صفوف المنافسة والتفوق الدولي. وعندما تولى هلال العامري الأديب والشاعر إدارة هذه المؤسسة المرموقة، انطلق بكل ثقة ومحبة نحو الهدف المنشود والغاية المرجوة، فسخر ما أمكنه من طاقاته وجهده متعاوناً مع زملائه الذين أحبوا شخصه وأساليبه وفكره المستنير وأفكاره المشجعة لهم للحراك الثقافي وللفعاليات المستجدة والتي أثمرت نتائج طيبة ساهمت بشكل فاعل وجلي في توسيع قاعدة المشاركين والمستفيدين من شباب الأدباء والكتاب والرسامين والمشتغلين بالجوانب العلمية وحراك الإعلام الثقافي المكتوب والمسموع والمرئي، وقدمت مواد أدبية وأسماء واعدة صار لها حضورها المتميز في خارطة الثقافة في عمان وعلى الصعيد الدولي. إن الرأي الذي طرحه جمعة المفرجي باعتباره شاهد عيان وملازماً لمسيرة الشيخ الأديب الشاعر هلال العامري العملية في موقعه الجديد بالهيئة يبرز الأعمال والخطوات البناءة التي سار على هده العمل وأينعت في حقول الثقافة الشبابية، يخط هذه التدابير الحميدة بقوله:

"بداية وضع هدفا ساميا لتنمية المهارات الإبداعية لدى النشأ والشباب من خلال أو عبر المناشط الأدبية والثقافية مثل المسابقات والمليقات والمهرجانات الأدبية ومسرح الشباب ومرسم الشباب والنادي العلمي للشباب وأحدث تغييراً جذرياً في نوعية الأنشطة

والبرامج التي عادة تقام أثناء الإجازة الصيفية من كل عام بهدف استثمار أوقات الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة وفي عام 1996م كانت مشاركتي في فعاليات الملتقى الأدبي الثالث في ولاية صحار ومن حسن الطالع بأن رعى صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم حفظه الله ورعاه حفل افتتاح هذا الملتقى. فقد حظي هذا الملتقى برعاية واهتمام مختلف وسائل الإعلام وقد حضر أغلب المثقفين والمهتمين بالأدب بعدما أدخل على فعالياته مفردات متعددة أهمها الورش الفنية والعروض المسرحية ومعرض فنون وورش أدبية تهتم بقراءة النصوص المقدمة بما تحتاجه من النقد والتحليل وحرص هلال العامري على حضور مختلف من الشرائح العمرية الأدبية المخضرمين منهم والشباب والمبتدئين من أجل الاستفادة القصوى من التجارب السابقة وتوجيه النشأ بأن يقتبسوا من الأسس الفنية لكتابة النص الأدبي وما نراه اليوم من الأدباء والكتاب والفنانين الذين تبوؤوا مكانة مرموقة في الساحة الثقافية العمانية وعلى مشاركاتهم في المحافل الإقليمية والدولية وحصولهم على المراكز الأولى. كما أنه جدد في فكرة تجميع الفعاليات الشبابية في فترة زمنية واحدة بهدف استثمار الموارد المالية لحضور أكبر عدد من المشاركين ومن أهم الأنشطة المدمجة معسكرات العمل الشبابية والورش الفنية ومعارضها والأمسيات الشعرية ومعرض المبتكرات العلمية ورحلات ترفيهية لجميع المشاركين من أجل الاطلاع على المعالم الأثرية والسياحية التي تزر بها المحافظة التي حظ بأرضها الملتقى الأدبي وتجول الملتقى في مختلف محافظات السلطنة من مسندم إلى ضلكوت لفترة 25 عاما وكانت له بصمة مميزة في الأنشطة الخارجية الإقليمية والعربية فقد كان عضواً فعالاً في اللجنة الشبابية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ومن خلال تواجده بهذه اللجان فقد عمل على تطويرها وتجديد الفعاليات والبرامج التي يحتاجها الشباب من أجل اشباع رغباته وميولاته وكذلك تبوأ رئيساً للجنة الشبابية لجامعة الدول العربية وعمل على نقل النجاحات التي تحققت في السلطنة من خلال عرضها على مندوبي أعضاء اللجان المختصة للاستفادة بها لتطبيقها في دولهم واستحداث وتجديد فعاليات مبنية على أسس علمية تخدم الشباب العربي وتنمي أواصر المحبة والإخاء ونبذ الخلاف والصراعات وفتح الحوار مع مختلف

الحضارات من خلال فعاليات مشتركة تارة بين شباب دول مجلس التعاون والدول الأوروبية وتارة أخرى بين دول العالم والدول العربية وقد استضافت أغلب الدول بما فيها السلطنة العديد من الفعاليات الدولية والعربية والإقليمية وكان لها الأثر الإيجابي لجميع المشاركين. تلك المآثر الجليلة التي وضعت السلطنة كوجه بارزة بين مختلف الأقطار هي تجربة هلال العامري الشخصية الإدارية⁴⁷. واطر سعيد النعماني تأكيدا صادرا عن هلال العامري يوضح فيه تعدد مجالات مشاركاته ومحطاتها المتنوعة، إذ ينقل عن لسانه "شاركت في العديد من المهرجانات الثقافية والأدبية عربيا ودوليا فقد دعيت للمهرجان الدولي لشعراء العالم في كوريا واليابان والهند، وعربيا شاركت في مهرجان المربرد وجرش وأصيلة والقرين والجنادرية ولقاءات الباطين. ومعرض الكتاب في القاهرة حيث كانت لي فيه أمسية سنوية على مدى اثنتي عشرة عاما"⁴⁸.

عرفت الشاب الوافد في باكورة شبابه إلى الصحافة في جريدة عمان، يتمتع بظرف الحديث، وجميل الترحيب بمن يراه ويلتقيه. شاب ملؤه الحيوية والطموح. مثابر لدرجة أنه يحاول أن يوجد لنفسه مساحة في عقلك وقلبك، أو يترك مشهدا حسنا تتذكره فيه. شاب يسعى بجد للحصول على مبتغاه ومنها المعرفة والمعلومة، قادم من سرور وهي إحدى واحات سمائل بلدة الشاعر هلال العامري. أصبح هذا الشاب كاتباً صحفياً مرموقاً، وروائياً جمع في رصيده عددا كبيرا منها، ومؤلفا مسرحيا يشارك في لجان تحكيم المسرحيات التي تعرض في الملتقى الأدبي. يسرد هنا سيرة حافلة للقائه بالشاعر هلال العامري الذي بصم بأناقته بطاقات الرقي والوثام. يسترسل محمد بن سيف الرحبي قائلاً:

"وحيثما بدأت باكتشاف أولى مساراتي الصحافية حملتني خطاي إلى "الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية"، هناك في مكتبه يجلس الرجل الأنيق "هلال بن محمد العامري بصفته مدير عام يتولى مسؤولية الأنشطة الثقافية والفنية في هذه الهيئة، شعرت منذ أول حوار معه على فنان قهوة بأنه الأب والأستاذ، قبل أن يكون الشاعر المعروف، والمدير العام، في تلك الحقبة المتقدمة من عمر النهضة العمانية المعاصرة، بلامحه التي تميزه

47 جمعة بن علي بن عبد الله المفرجي، "الأديب الشاعر هلال بن محمد العامري"، شهادة خطية، 2021/4/14م.

48 سعيد بن سالم النعماني، مرجع سابق.

عن غيره، وروحه الساخرة المفعمة بحس النكتة، ولكن لا تغيب روح المسؤول وهو يضع البرامج والخطط لحالة شبابية جادة تتعامل مع الآداب والفنون عن قرب.. قدمت له نفسي، صحفيا، وكاتباً يشاغب الكلمات في بداياته الأولى، على اعتبار أن البدايات ما زالت مستمرة، أنقل للصحيفة ما أجمعه من أخبار أنشطتهم، وآتي إليهم بمشاركاتي في المسابقات الأدبية التي يقيمونها. كانت حركة فائزة بالحيوية، معسكرات شبابية في الأندية، عروض مسرحية لا تكاد تنقطع تقدمها مسارح الشباب في مناطق السلطنة ومحافظاتها على مدار العام، عرض مسرحي رمضاني، هناك مرسوم الشباب كورشة عمل فنية متواصلة، لمن يريد تعلم الرسم، وأخرى لمن أراد العزف، دورات متواصلة تضع المواهب، على اختلافها، على قاطرة الإبداع.. وكان "الملتقى الأدبي" مظلة كبرى جمعتني به سنوات طوال.. بدءاً من النسخة الثانية حيث تولّى منصبه في الهيئة، ولأكثر من عشر سنوات، كنت فيها متسابقاً، ثم عضو لجنة تحكيم⁴⁹.

ومن روائع ما رواه هلال بن سيف السيابي عن تجربته التوظيفية وهو في مقتبل العمر الوظيفي ليعمل تحت إدارة هلال العامري الذي رسخ في مخيلته صورة مشعة بالنبل والحيوية. صورة بهية جميلة المشاعر، تسر الناظرين، وتسعد الذين تساورهم الأفكار، وتزيل جدار الثلج الذي يحجب دفء التواصل يصبح فيها الرئيس صديقاً لمرؤوسه والمرؤوس محباً لرئيسه ودوداً له، فتتخلق بيئة عمل بديعة مناخها الإيجابية ومنجزها نجاح العمل وبلوغ الغايات. يروى هلال حكايته بكل مودة وأريحية فيقول:

"وأذكر جيداً حينما قال لي في أول يوم من تعييني هذه هي المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي ستمر عبر دوائرها الثلاث ولاحقاً لك حرية العمل في إحدى دوائرها. أدركت حين ذلك فلسفة العمل الجماعي ضمن نطاق الأسرة الواحدة وحرية الاختيار التي منحني إياها تمثل جانباً مضيئاً من الجوانب المرتبطة بالفكر الإداري لشخصية الشيخ هلال العامري. كان يمارس تجربته الإدارية بسخاء. سخاء المحب فتشكلت منه شخصية جذبت واستقطبت الكثير، وكنت من الذين عايشوا جزءاً من تجربته الإدارية الممتدة لعدة عقود، كان صاحب مبدأ في عمله وإنساناً في تعامله، وواضحاً في مواقفه، كان له حضور وتأثيره ليس فقط على المستوى

49 محمد بن سيف الرحيبي، "هلال الثقافة العمانية"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/14م.

الداخلي وإمّا على المستوى الخليجي والعربي وفي اجتماعات اللجان المشتركة وحتى الاجتماعات الوزارية وقد تلمست ذلك كثيرا في اجتماع وزراء الثقافة العرب عام 2004 في صنعاء حيث حظيت بفرصة المشاركة في هذا الاجتماع. ومن جانب آخر كان الملتقى الأدبي فرصة كبيرة للاقتراب أكثر من الشيخ هلال العامري، كان يمنحنا الفرصة لتشكيل الملتقى ببرامجه ولجانه ثقة في كوادره المحيطة به، كان يتناقش معنا وتناقش معه في حوار يسوده الود وسعة الصدر قد نختلف معه ويتفق معنا وقد يختلف معنا ونتفق معه⁵⁰.

كنت كلما زرت الشيخ هلال العامري في مكتبه أجد معه الأخ سالم بن جمعة البهلوي يتناقشان في موضوعات تخص الأنشطة الثقافية باعتبار الأخ سالم البهلوي مدير النشاط الثقافي في المديرية العام للنشاط الثقافي والاجتماعي التي كان على رأسها هلال العامري. وكنت أرى في هذه العلاقة قرابة الأخ والصديق أكثر من كونها اتصال وظيفي بين مسؤولين كل بصفته وموقعه. هذا الاقتراب ترجم إلى تفاهم حقيقي وجعل من المسؤولية نبع عطاء سخي جرت مياه مودته في أوردة النشاط الثقافي للشباب. يقول سالم عن هذه العلاقة: "علاقتي بالشيخ هلال العامري سادها روح التفاهم الإداري، كان ذلك عند قدومه إلى الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية عام 1995م، عندها كنت مديرا لدائرة النشاط الثقافي، حيث تولى الشيخ هلال إدارة المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي. وقد جمعنا أنا وزملائي في العمل منهم (جمعه المفرجي ومحمد المسكري وهلال السيابي) بالشيخ هلال ذلك التفاهم والعطاء فهو رجل يستمع إلى طرحك للموضوع بشكل جيد ويتحاور معك للوصول إلى النتيجة المرضية للجميع، وعلى الصعيد الشخصي كانت الثقة المتبادلة بيننا هي محل الاهتمام والتقارب في الأفكار والتي مكنتني من أداء عملي وخلق علاقة رائعة بيننا في مجال العمل"⁵¹. ويضيف البهلوي خبرته العملية التي تجسرت علاقاتها برئيسه هلال العامري الذي أضاف سلوكه الإداري الرفيع إليها مستويات من الفهم والتفاهم والتأسيس البناء، فيقول: "أما على صعيد تنفيذ البرامج فهو رجل متابع بشكل دقيق في إعداد الخطط والبرامج وتنفيذها، كما أنه كان قريبا من المنتسبين لهذه البرامج وأضرب ذلك

50 هلال بن سيف السيابي، شهادة خطية.

51 سالم بن جمعه البهلوي، "هلال العامري بين المسؤولية الإدارية والفكر المنير"، شهادة خطية، مسقط في 4/7/2021م.

مثالا للملتقى الأدبي والفني الذي ترأس دوراته فهو (المشرف ورئيس اللجنة التحكيم ومتابع للجلسات الشعرية والقصصية والأعمال الفنية)⁵².

لقد أخذت المسؤولية الإدارية من هلال العامري وقتها الذي تتطلبته منه دون أن ترعوي، ولكنه أيضا لم يرضن عليها بشطر كبير من عمارة عمره وزهرة شبابه. فكانت ضربيتها باهظة، كما أنها حاصرته أيضا بضربيتها المضافة التي أثرت على وقود طاقة الكتابة لديه. فأبطأت سيرها، وأرجأت تداول الكثير من مكتسبات إبداعه وفنه. هذا شراك وقع فيه كثير من المبدعين والكتاب في العالم. فمسؤولية الإدارة والإبداع لا يسيران متوازيين ولكن أحدهما يؤثر على الآخر بقدر ما يمتلك من أدوات التأثير، ويقدر اندفاع الكاتب والمبدع نحو أيهما، ويقدر امتلاكه زمام التحكم في إمكانية لجم جموح كل منهما. لقد استوعب ذلك هلال العامري وإن كان متأخرا. تفيض مشاعره بإدراك هذه الحقيقة فيقول: "لقد أخذت مني الوظيفة جل وقتي فهي من المحاصرين لقضية الكتابة، لقد كانت غالبا ما تشغلني عن التفرد والتفرغ للكتابة، بسببها تباطأ إنتاجي لأن الكتابة بحاجة إلى راحة ذهنية وصفاء ذهني لمزاولتها، فكتابة القصيدة ليست أمرا سهلا، لا يمكن الجلوس على الطاولة والشروع بالكتابة.... سعيت بكل ما أوتيت من قوة وصبر إلى خدمة المثقف، لأقدم ما أستطيعه عسى أن أكون قد نجحت في التوازن بين تفكيري ككاتب وإدارتي للمؤسسة متمنيا أن أحاط بالمحبة.... لقد حاولت أن أنسق بين سمتي ككاتب وسمتي كمسؤول عن مؤسسة محاولا أن أجعل هذه المؤسسة مع المسؤولين الذين يسعون لتكون المؤسسة في خدمة المبدع"⁵³.

يدين الإعلامي والروائي سليمان المعمرى للشيخ الشاعر هلال العامري بالجميل في جعل تكوينه المبكر كقاص مملوء بنار الحبر ومكتنز بجمر الحروف ومفتون بسباكة الصيغ السردية الجديدة والأخذ بأسباب نسيج الفعل الفني السردى، يحكي أن:

"بدرية الوهبي التي بعثت رسالتها الهاتفية تسألني كما غيري: "ماذا تدين للشيخ هلال؟".. أدين له ببطاقة... يا بدرية.... بطاقتي المعنوية كقاص التي كان هو أحد الذين سهروا على تشكيلها منذ أول مشاركة لي في الملتقى الأدبي الثالث في صحار عام 1997.. هذا

52 نفسه.

53 هلال العامري: "القصيدة أنثى"، في كتاب خيمة على جبل شمس، مرجع سابق، ص 44.

الملتقى الذي زرع هو بذرته سنة 1995 وظل يسقيها بحب حتى اليوم، فأنتجت كثيرا من الثمار: أئبع بعضها وحن قطفه، وئبس البعض الآخر في شجرته.. في عام 2001 أجرى معي سعيد النعماني محرر ملحق عمان الثقافي آنذاك حوارا قلتُ فيه إنني مدين للهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية التي احتضنتني وشجعتني.. وعندما أقول للهيئة التي لم تعد موجودة الآن فإنني أعني مديرية النشاط الثقافي والاجتماعي التي كان مديرها العام الشيخ هلال.. كان للمسابقة المحلية والملتقى الأدبي اللذين تشرف عليهما تلك المديرية دور كبير في صقل موهبة كثير من كتاب القصة والشعراء الشباب المتحقيقين اليوم.. وبعد أن انتقلت اختصاصات تلك المديرية إلى مديرية الآداب والفنون بوزارة التراث والثقافة ظل الرجل وفيا لرسالته التي بدأها، واستمر الملتقى رغم كل الصعوبات⁵⁴. وتثمينا لهذا الدور الكبير واعترافا بجهوده المنظورة والخيرة التي أنضجت عناقيد المخرجات الثقافية والأدبية والفنية فكان لأبد للجهات المعنية أن تقابل الإحسان بالإحسان فوضعت "اسمه ضمن العشرة الذين تم تكريمهم بوسام السلطان قابوس للثقافة والعلوم والفنون أثناء فعاليات الأسبوع الثقافي الأول الذي نظم في أبريل من عام 2001م"⁵⁵.

ولعل فيما يخطه الشاعر والكاتب فيصل العلوي مندوحة تفضي بصدق أحاسيسها وألقها، وتمنح النفس مباحج مشاعرها، بوضوح يشكل منها قيما رقيقة تملك قلب مبدعها، فأرسلها يمام خير وبهاء، ليستقبلها مريده الشاب الذي قدم ليتلمس وقع خطاه الشعري، ولكي ينهل من عيون الشعر الذي كانت تسيل جداوله في هذا الملتقى الأدبي الباذخ الذي ينثر الأفراح، ويؤلف الأرواح، ويهدي لأصبوحات وأمسيات المدينة التي تحل بها طيور المنتدى وغزلانه وفرسانه، جمالا تسعد به السماء، ويسكب في الحنايا عقب الأشضاء، وئبلور في جلساته وجلسائه جميل الأشياء. يتحدث فيصل العلوي بنقاء عن لقاءه الأول بهلال العامري وعن لقاءاته المتكررة به في دورات انعقاد الملتقى الأدبي فيقول:

"حينما عرفت الشاعر هلال العامري وسنحت لي الفرصة أن أطلع على أرشيف الصحف منذ بداياتها كنت مشدوها وأنا أشاهد صورة هذا الشاعر المتمرد في نصوصه السلس في

54 سليمان بن علي المعمرى، "بطاقة الشيخ هلال"، صحيفة الزمن، 27 سبتمبر 2008م.

55 سعيد بن سالم النعماني، مرجع سابق.

كتابته والعميق في طرحه.. أشاهد صورته وأنا أراقب ذلك التمرد في تفاصيل وجهه آنذاك ولا تخلو هذه المشاهدة من الاستغراب والتساؤل: هل هو حقا هلال العامري هذا الذي أشاهده أمامي؟ من هنا أقع حزينا لأنني في بادئ الأمر عرفت "العامري" مسؤولا فقط وبخست حقه شاعرا وأديبا.. لكنني أواسي نفسي بأنني كنت أصغر الداخلين في هذا المجال ولا أفقه سوى كتابة محاولات بسيطة جدا من "الشعر الشعبي" الذي قد لا يصل إلى مرحلة الشعر في أحيان كثيرة.

وإضافة إلى كونه مسؤولا تبني المواهب العمانية حتى صقلها وصارت مبدعة، وإلى أنه قبل ذلك شاعرا فذاً نجهله نحن وعرفنا به قلبه الذي يتعامل به ونتجاهه الأدبي الذي يستدل به، إلا أنه (في الوقت نفسه) كان مساهما حقيقيا وفاعلا في نشأة الصفحات الثقافية في السلطنة منذ البدايات التي يجهلها البعض وحتى يومنا هذا الذي نحاول أن نستحضر جزءا يسيرا من مشوار عظيم لا نوفيّه. كان هلال العامري المسؤول يتعشّم فينا الخير دائما يزعل كثيرا على الانتقاد العلني دون معرفة الأسباب، فهو يقبل النقد المباشر تحت أي ظرف كان وكان صريحا في ردوده وما في قلبه ينطق به لسانه، كان لا يجد غضاضة أن يوصلنا إلى المسؤول الأعلى إذا ما تعذر هو عن تحقيق مطلب لكاتب معين حتى وإن كان مطلبا قد يضره، لم يكن الشيخ هلال العامري كثير الكلام بقدر فعله فهو يعمل من أجل الثقافة لا من أجل نفسه، كان يعمل بالمستطاع بذات القيمة الأدبية العالية لأي حدث على عكس ما يحدث الآن والذي تتوفر فيه الموازنات العالية ولا يقدم تلك القيمة التي كانت في السابق⁵⁶.

هلال العامري الذي اختارته الجمعية العمانية للكتاب والأدباء لتحفتي به كشخصية للعام الثقافية ورغم الحالة الصحية التي انهكتها في السنوات الأخيرة سيعتلي خشبة الجمعية ليكرّم أخيرا، وحسنا فعلت الجمعية في خيارها لأنها من خلال هذا التكريم لا تكرم شخص وتجربة هلال العامري فحسب بقدر تكريمها لجيل من الكتاب والأدباء الشباب والكبار الذين أسهم "العامري" في تكوين شخصيتهم ونتاجهم بشكل أو بآخر، فهو يستحق أكثر من ذلك من كافة المؤسسات الرسمية والمدنية المعنية بالشأن الثقافي في السلطنة⁵⁷.

56 فيصل العلوي، "هلال العامري إنسانا ومسؤولا"، شهادة خطية.

57 نفسه.

هلال العامري الإنسان

عندما يهل عليك هلال يشد نفسك إليه قبل عينك، ويأخذك ترحيبه بك قبل أن تتمكن من المبادرة، ويهديك ابتسامته حمام سلام ورسول محبة، وفاتحة وداد، وهو الذي يبصر في الحمام براءة العشق وصيورة السلام:

الحمام رسول المحبة بين حبيبين مرتحلين

بين عطر اليرين

الحمام رسول الفؤاد إلى الشرفة اللواسع

الحمام تصيرتنا للرائع

الحمام نداء من القلب للأرض

حين تصير السماوات أجمل

الحمام صباي للمرلل

في الزمان العكبل

الحمام صديق الضفاف البعيدة

الحمام نداء التصيرة

حين تشهق فيها الرماء

وتثقبها الطلقات العتيرة

الحمام نداء الزمان إلى الخائف

الحمام جراحاتنا للنازفة

في ليالي الرماء⁵⁸.

58 هلال محمد العامري، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ص 385-387.

عندما أعلنت الجمعية العمانية للكتاب والأدباء أنها ستكرم الشيخ الشاعر هلال العمري في جائزة الأبداع الثقافي في دورتها عام 2018م كانت بالإجماع ردود أفعال صوت الوسط الثقافي في سلطنة عمان مع توجه هذا الإعلان. منهم من اقترب منه شخصياً، ومنهم من زامله في أعمال ومواقع جمعتهما، ومنهم من سمع عنه خبراً يسر القلوب قبل الآذان، ومنهم من خالطه واستمتع بالحديث إليه وأخذ عنه نصيحة تنير له الطريق، ومنهم من تلمس فيه ماذا تعني الإنسانية وما هو المثل الإنساني الزاخر بطيبة الحياة والمشحون بمشاعر نبيلة، ومنهم من امتدت صداقته به عقوداً ولا تزال خضراء يانعة الحسن وحلوة المذاق. لذا فإن ما تعرضه هذه الورقة يمثل صوراً لتجارب واقعية وقامساً حقيقياً للسلوك الإنساني الذي اتصف به الشيخ هلال الشاعر هلال العامري في مسيرة حياته وتعامله، وفي ديناميكية إدارته في مختلف المواقع التي تولى مسؤولياتها.

ونتيجة للأعمال الكثيرة التي اشترك فيها خميس المسافر اعداداً وتنفيذاً وتجهيزاً وعرضاً، والتي كان تلفزيون سلطنة عمان حاضنتها الوثيرة، والمؤثثة بالهمم العالية، والعزائم الطموحة، والصفاء الذي كان يجري في جداول الإخاء، ويسقي مروج النماء، كي تظل أشجارها الباسقة غمامات خضراء وارفة ظليلة. يذكر خميس المسافر بشغف:

"تقاطر على التلفزيون عدد كبير من الفنانين والكتاب والأدباء فقد ارتبطنا أنا والشيخ الشاعر هلال العامري بعلاقات ودية مع كثير من هذه الشخصيات وبحكم أنه كاتب وشاعر وأديب وكنت أنا مخرجاً سينمائياً"⁵⁹.

ويواصل حديثه الحفي به كأنه بستاني يوزع ورد الكلمات الصادقة على من يبحث عن معادن الرجال وأفعالهم الإنسانية التي يذكرون بها في غيابهم وحتى في دفتر الأيام الذي يسجل بعض صفاتهم ومحامدهم ومآثرهم. يذكر جمعة المفرجي بعض ما ارتضته نفسه وما رأته عينه وما سمعته أذنه، ووعاه قلبه وضمير المتعاملين مع هلال العامري الإنسان: "وأما الشخصية الإنسانية حيث كان متواضعاً إلى درجة أنه يجلس بنفسه ويتابع الشباب المشاركين ويحثهم على الحضور والمثابرة وأن لا يفوتهم جلسة من جلسات الملتقى وأن

59 خميس بن أحمد المسافر، مصدر سابق.

يتسلحوا بمفردات اللغة والأدب وجماليات الفنون والعلوم وطريقة الإلقاء في النص الشعري والقصصي والحركات الدرامية كما أنه لا يدخر جهداً من شأنه التطوير المستمر وتواصله مع الجهات والمؤسسات والأفراد التي تجود بقرائحها المختلفة من أجل غرس هذه التعاليم لدى النشأ والشباب. كما لعب هلال العامري دوراً في تأسيس مسرح الشباب ومرسم الشباب والمركز الثقافي بنزوى، وكان باستمرار المتواصل مع الجهات التي لها علاقة في تذليل كافة الصعاب. كما أنه كان رباناً حذقاً قاد هذه السفينة إلى بر الأمان رغم العواصف التي مر بها. فهو مظلة للشاعر يتفياً تحت ظلها الشاعر والكاتب والفنان والباحث والناقد، ينهل من تجربته ما يبصره في شق طريق النجاح⁶⁰. ويضيف الدكتور محمد المهري تأكيداً خاصاً انطبع في نفسه عن هلال العامري عند لقائه به في مكتبه أواخر عام 2006 إذ يسجل "وجدت إنساناً تجسدت فيه أخلاق العمانيين الأصائل، يجمع العلم والتواضع ودماثة الخلق"⁶¹.

يطل الروائي والكاتب الصحفي محمد بن سيف الرحبي من نوافذ خبرته الطويلة صحفياً ومبدعاً، تعامل مع هلال العامري وتجاوز معه وجالسه، واستمع إليه، وطاف مع هلال العامري مدن ومحافظات السلطنة عبر الحراك الثقافي الذي كان يديره في الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية، وكذلك في وزارة التراث والثقافة باعتباره مدير عام الآداب والفنون والثقافة، وكان:

"الهلال" معنا، الأب والأستاذ، كما التقيته أول مرة... يأتي بوقاره ليجالس جيلاً جديداً يولد في حقول الثقافة العمانية، شعراً وسرداً... يستمع إلى صوت الشباب يرتل قصيدته أو يتلو قصته، يصحح له هئات اللغة، ينصحه، يشاكسه، ويغدو المكان أسرة تستمع إلى فرد منها، يقدم موهبته، فينصت الآخرون لصوت حروفه.

لم أر في الأستاذ هلال العامري الشاعر بقدر ما رأيت فيه "الإنسان" المحب، يقرأ قصيدته بحب كما كتبها، ويمد يده إلى أجيال بعده يحفزهم للمضي أكثر للسير بثقة على دورب الكتابة.. شعلة نشاط توقدت، وأضاءت القلوب والأرواح.. وأمكنة لا تحصى، في سائر الأمكنة

60 نفسه.

61 د. محمد بن سالم المهري، "صور من الذاكرة لا تنسى"، شهادة خطية، 2021/4/14م.

العمانية، كان "الهلال" يضيء كبدر، ويدل الآخرين على نجومات تتناثر في سماء الإبداع، وقد كبروا، ومضوا في مساراتهم يضعون لمساتهم على لوحة الكلمة، فألف شكر أيها الأستاذ على ما أعطيت، ووجهت، وعلمت"⁶².

ويعزز ذلك سالم بن جمعة البهلوي وهو القريب منه في مسيرة هذه الرحلة الطويلة التي كان فيها هلال العامري أخا كبيرا وصديقا مقدرا لقطاع الشباب يثري حراكهم الثقافي بالبرامج المتنوعة، ويحفز إبداعاتهم على التحليق ويجعل الفرص سهلة متاحة، ويسهل لهم اللقاء ببعضهم البعض والتواصل فيما بينهم والتعرف على مدن بلادهم وتفصيل مجتمعاتها. يخلق حالة الفرح، ويهيئ وسائل المشاركة الجماعية والفردية في هذا الحفل البهيج. يقول سالم البهلوي: "يستفيد منه الكاتب والشاعر والفنان التشكيلي متواضع رفيع الخلق قريب من أفكار الشباب وتوجهاتهم لا يبخل عليهم النصيحة والكلمة المفيدة، لذلك بقي ذكره حاضرا في العديد من المحافل والتظاهرات الثقافية"⁶³.

قضى هلال العامري سنينه في خدمة القطاع الثقافي مستشرفا نجاحات طلائع المستقبل. ينظر بعيون قلبه المحب في صفحات وجوه شباب الكتاب والرسامين والتشكيليين الواعدين. يتمعن في بوارق حضورهم، وجمال إنجازهم، ويقين إصرارهم. يستلهمون منه ما أمكنهم، ويباهي بهم ما أمكنه ذلك. كان ذلك جوهر حلمه منذ السبعينات من القرن العشرين كما أفاد هو موضحا: "الأديب عندما يكون إداريا يعي الأمور على حقيقتها أكثر من غيره، أنا موجود في بطن الشعر والإدارة تتحرك أمامي في ما أنجز من أمور تخدم الفن والإبداع بهذه الإشراقات وهذا الحضور الفعلي وأنا بحكم عملي قريب من المبدعين الشباب حيث أستشرف رؤاهم المستقبلية وأرى فيهم مستقبل النص الشعري والقصي، فما يهمني هو التأسيس للكتابة دون أن تقف المؤسسة الثقافية التي أنا أحد أفرادها سدا منيعا بيني وبين هذا الحلم الجارف الذي يسكنني منذ السبعينيات ويقوى معي يوما بعد آخر، وهنا أقف موقف المعتز به وأنا أتابع سيرته التطورية"⁶⁴.

62 محمد بن سيف الرحبي، مصدر سابق.

63 سالم بن جمعة البهلوي، "هلال العامري بين المسؤولية الإدارية والفكر المنير"، شهادة خطبة، مسقط في 7 أبريل 2021م.

64 هلال بن محمد العامري، مرجع سابق، ص 50.

وللشاعر والمسرحي الكاتب عبد الرزاق الربيعي مشاعره الخاصة، وانطباعاته الفارهة، وتجربته الطويلة التي امتدت عبر سنين مزدهرة، يطرزها بفخر الصداقة، وكريم الاعتزاز تجاه هلال العامري، إذ ينسج من حرير محبته وسندس وجدانه مقولته: "وتشرفت بالمشاركة في دورات عديدة من الملتقى كعضو في لجان تحكيم الشعر الفصيح، وكان يتعامل مع المشاركين تعامل الأب مع أبنائه، لذا أحبّوه، وتجوّلنا معا بين ولايات سلطنة عمان، حيث كان الملتقى يقام في كلّ دورة بولاية من ولاياتها، لتعريف الشباب العماني بولايات ومناطق بلده، وكان نعم الرفيق في السفر، وحتى خارج السلطنة، إذ توافق سفري للصين مع وجوده فيها للعلاج، والتقىنا في "بلاد التّين"، وتجوّلنا طويلا، وكان يغالب أوجاعه، وآلامه ليصنع البسمة، ويمدّ ذراعيه لاحتضان الحياة، بكلّ جمالها، ومن خلال عمله الثقافي، وشعره، ومشاركاته في مجمل الأنشطة الثقافيّة... لم ينقطع عن التواصل مع الأنشطة الثقافيّة"⁶⁵.

ويؤكد الشاعر الشيخ عبد الله بن أحمد الحارثي (أبو اليقظان) أن معرفته بالشاعر الشيخ هلال العامري تمتد إلى أربعين عاما في ذلك الوقت المبكر من نهضة الحراك الثقافي الجديدة وأنه يحمده له وقوفه مؤيدا إلى جانبه، ومشجعا له في مشروع (دار الخليل)، وذلك له الصعاب كي يرى المشروع النور، وكذلك كان تعاونه المشكور في النشرة التي صدرت عن هذه الدار. يقول: "لقد حظيت بشرف حضور تكريمه من قبل الجمعية العمانية للكتاب والأدباء (مرتين) الأولى كرائد من رواد الأدب الحديث في عمان عام 2010م. والثانية كمبدع في احتفال جوائز الإبداع عام 2018م. باعتباره الشخصية الثقافية، وللحق أقول بأن الشيخ هلال العامري مستحق لكل تكريم ممكن، بل هو مستحق لما هو أسمى"⁶⁶.

وفي إطار التعاملات الإنسانية والصفات الرفيعة التي تحلى بها الإنسان العماني يعطي الشيخ هلال العامري للمتواصلين والمتعاملين معه بطاقة سنية الخلق، زهية الألفاظ، عطرة الثناء، وضيئة الذكرى والتذكّار، يحسن فيها التصوير، ويجمل فيها التعبير كما وصفه الأستاذ الدكتور أحمد درويش: "فهو يحتل أكبر درجة من الوقار ممزوجا بالدماثة، ممزوجا بلطف الحديث، ممزوجا برحابة الصدر، ممزوجا بالطرفة التي تأتي على اللسان. هكذا كان يمثل

65 عبد الرزاق الربيعي، "هلال العامري سندباد الكلمات"، مسقط في 2021/4/14م.

66 عبد الله بن أحمد الحارثي (أبو اليقظان)، "هلال العامري... الرائد المبدع"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/20م.

بالنسبة لنا شابا وشيخا في الوقت ذاته يحمل لقب الشيخ على عادة العائلات العمانية ويحمل سمات الشاب الأديب المثقف ويتحرك في كل الاتجاهات. وظلت العلاقات معه ممتدة طوال هذه الفترة التي تجاوزت ثلث القرن لا يشوبها شيء وتملأها سمات الصفاء والمودة والتواصل القريب والبعيد"⁶⁷.

كما يعبر المخرج المسرحي عبد الغفور البلوشي المتوهج فنا دراميا ونشاطا مسرحيا عن شكره العميق والكبير الذي لا تسعه الكلمات، في عبارة أنيقة تملؤها عاطفة المحبة ويحفها الحنان والامتنان. ولا يسعه إلا أن يباشره بتوجيه هذه العبارة الرسالة إلى هلال العامري: "مديري الفاضل، لا يمكن أن توفي الكلمات حقك، ولا أجد من الكلمات ما يسعفني لأشكرك حقًا، فلقد عجزت الكلمات أمام شكرك، ولكن أقدم لك شكري الخاص"⁶⁸. وهو شكر صاحبه شكر عميق آخر مضمخ بلطيف طيوب الاحترام، وظريف المعاني يسوقها فيصل العلوي أيائل أمنيات تردد "ماذا بيدنا ونحن أولادك أن نقول لك سوى شكرا يكفي أن تصل إليك مشاعرنا التي نحاول أن نذون من خلالها الحب وحده وفاء لما قدمت، وندعو الله تعالى أن يمن عليك"⁶⁹.

صالون هلال العامري الأدبي

أقام النادي الثقافي في ثمانينات القرن العشرين صالونا أدبيا دعي بصالون الثلاثاء وكنت وأخي وصديقي الشاعر هلال العامري أعضاء مجلس إدارة النادي. كان هذا الصالون يستقطب شخصيات عمانية وعربية لها دورها الهام في مجالات الثقافة والشعر والإبداع. فمن العمانيين كان يرتاده شيخ البيان الشاعر عبد الله بن علي الخليلي والشيخ محمود بن زاهر الهنائي والشاعر هلال بن سالم بن حمود السيابي والشاعر سليمان بن خلف الخروصي، والأديب أحمد بن عبد الله الفلاحي وأبو اليقظان الشاعر الشيخ عبد الله بن أحمد الحارثي، والشاعر سيف الرحبي والشاعر الشيخ عبد الله بن صخر العامري، والكاتب الكبير القاص يوسف الشاروني والأستاذ الدكتور أحمد درويش والدكتور مجدي العفيفي، والقاصان

67 أحمد درويش، "الشيخ هلال العامري أدبيا وناشطًا ثقافيًا"، مرجع سابق.

68 عبد الغفور البلوشي، "الشيخ هلال العامري"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/14م.

69 فيصل العلوي، "هلال العامري: شاعرا وإنسانا ومسؤولًا"، مرجع سابق.

محمد القسبي وعبد الستار خليف، والكاتب محمد بن علي الصليبي وسعيد بن سالم النعماني والشاعر أحمد طوسن وغيرهم عديدون. كانت تطرح في هذا الصالون موضوعات شتى تتناول الأدب والشعر والكتابة وسير الأعلام وغيرها. وكانت من حسنات هذا الصالون والفعاليات التي تتم في النادي الثقافي أيضا أن أوجد للصحافة الثقافية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مجالا خصبا ومادة غزيرة وفيرة ساعدت على نشأة الصفحات الثقافية فيها. فاضطلع محمد بن علي الصليبي بالصفحة الثقافية وربيع العلوي بصفحة الشعر الشعبي في جريدة عمان، ولحق بركابه مجدي العفيفي في جريدة الوطن، فكان لهلال العامري عمود كتب فيه استراحة في زمن القلق وكان لي عمود عنوانه قناديل كتبت فيه عن الشعر العماني. واتخذت المجلات العمانية كالسراج والنهضة والعقيدة والأسرة مكانها في هذا الميدان الثقافي المكتظ بالحراك الذي تتحاور فيه أجيال الأدباء، وتتجاور فيه الأفكار والثقافات تفتح عن مكنونها، وتظهر طرائقها، وتبدي فلسفاتنا، وتكشف مشاربها، وتسيل ينابيعها. تزداد في كل يوم مساحاتها الخضراء في نهضة عمان المعاصرة.

في هذه الآونة واستبشارا بهذه الظاهرة الإيجابية ومخرجاتها في الثقافة العمانية الجديدة، ارتأى الشاعر الشيخ هلال العامري أن يؤسس مجلسا (صالونا) أدبيا في بيته. يجتمع فيه زمرة الأدباء من المحبين والغاوين والأصدقاء من الكتاب الشباب والفنانين الموهوبين ومن الإعلاميين البارعين، والأدباء المبرزين، وكنت أحد هؤلاء المرتردين لهذا المجلس (الصالون) الأدبي الذي اتصف بالبساطة والحميمية وكرم صاحبه وفضل سيدة بيته أم ليث التي ينثال عليها ثناء وتقدير الكتاب والإعلاميين الذين عرفوا هلال وجمعتهم به روابط الأخوة والصداقة المحضة الصفية.

يتحدث خميس بن أحمد المسافر عن هذه التجربة المبهرة في وقتها وأثرها في المشهد الثقافي ذاكرًا: "أما علاقتي بالشيخ الشاعر هلال العامري فهي علاقة أخوة ومحبة وتعاون وتفاهم وإعجاب. كانت شخصيته كارزمية ويفصل جوانب كثيرة من ملامح شخصيته"⁷⁰. ويستطرد المسافر في تفصيل واسع عارضا مرثياته عما كان يدور في بيت هلال العامري وعن

70 خميس بن أحمد المسافر، مرجع سابق.

توظيفه كل السوانح الأدبية والثقافية لخدمة تلفزيون عمان وخدمة الثقافة العمانية:

"وكان الشاعر الأستاذ هلال بن محمد العامري يتصف بصفات الكرم الحاتمي حيث يكرم ضيوفه ويترحم كل هذا النشاط إلى برامج أديبه تلفزيونية وفنية في أستوديوهات التلفزيون العماني القريبة من منزله أذكر بعض هذه الشخصيات مخرج المنوعات المرحوم فتحي عبد الستار وأسرة العربي الفنية في مصر أخرج أوبريتا في مناسبة وطنيه والدكتور عبد الصبور شاهين الذي قدم سلسله من القرآن الكريم في حوارات مع علماء وأدباء ومشايخ ومثقفين في مصر وكان يتبنى فكرة الفهم العصري للقرآن كتاب الله لكل عصر وزمان ومكان والشيخ الدكتور عبد الله شحاته والأستاذ الدكتور أحمد درويش وكانا يعملان أستاذين في جامعة السلطان قابوس قدما عديدا من البرامج في التلفزيون وفضيلة الشيخ عبد الرحمن البدري إمام وخطيب جامع موسي عبد الرحمن والشيخ محمود العدل الشرييني إمام وخطيب جامع أبو بكر الصديق (بالوطية) الذين قدما سلسله من البرامج الدينية ذات التوجه الإرشادي لإعلاء القيم ومبادئ الخلق الإنساني للمحافظة على الهوية والسمت العماني في المجتمع الإسلامي والكاتب الأستاذ أبو الوفا القاضي كاتب مسلسل المسابقات الرمضانية الشعر ديوان العرب أربعة أجزاء والأستاذ الكبير وجدي الحكيم أخطبوط العلاقات ومؤرخ ذكريات الفنانين كبير الإذاعيين بصوت العرب الذي كان ضابط ارتباط وهمزة وصل مع الفنانين والكتاب والأدباء المصريين في القاهرة امتدت علاقة الرجلين حتى آخر حياة الأستاذ وجدي الحكيم إلى أن توفاه الله رحمه الله، كل هذه الشخصيات كانت لدينا منهم محصلة جيدة على شاشة تلفزيون سلطنة عمان"⁷¹.

وقد كان سالون هلال العامري الأدبي المقام في بيته مجمعا لسماع الإنتاج، ومعرضا تبدى فيه الآراء حول ما سمع من شعر بمختلف مذاهبه وأشكاله الكتابية ورؤاه وطرحه، فكأنه ورشة نقدية أخوية تسودها المصادقية، ويكتنفها التجرد الشفيف الذي يوجد فيه المبدعون والمستمعون بفهمهم، وفق ذائقتهم وثقافتهم وقناعتهم. تتناوب حلقات المنتدى الأسبوعية ويحرص جميعنا على الحضور في مساء ذلك اليوم المشهود. كان الشيخ الأديب

أحمد الفلاحي أحد هذه الشخصيات الحاضرة في صالون العامري، تلتقط عدسة مخيلته صور مجرياته، وتسجل حافظة وعيه تفاعلاته مثنى باعزاز هذا الكرنفال الأدبي الأخوي البعيد عن الرسميات والمرتسم على سجيته وبساطة طبيعته بعيدا عن صرامة الشكل ولصيقا جدا بجمال المضمون. يشيد أحمد الفلاحي به فيجري قوله:

"وبعد ماذا عسانا أن نقول عن هلال العامري وفيه للقول مجالات رحبية فسيحة بعيدات المدى فهو الأصيل في فكره ومبادئه وهو النقي في معدنه وجوهره وهو الوفي في إخائه وصداقته وهو الشفاف البين الواضح في معاملته ليس له وجهان أو ثلاثة ... وهو الكريم الذي لا يجارى وأذكر هنا مثلا على ذلك فقد اتخذ أبو الليث لنا في ثمانينات القرن الماضي مجلسا في بيته يغشاه كل أسبوع عدد من الشعراء والأدباء واشترطنا من البداية أن لا تكون في المجلس غير القهوة العمانية وما فيها فقط وليس غير ذلك ولكننا وجدنا حين ذهبنا مائدة عشاء كبيرة متنوعة الأطباق من "العرسية" و"المضروبة"⁷² واللحوم والأسماك وما بعدها من التمر والفواكه والحلويات تعبت أم الليث في إعدادها أكبر التعب فأكلنا وجدنا التأكيد على أن الجلسة القادمة ينبغي أن لا تكون بها سوى القهوة و"فوالتها" ولا تكون ثمة مائدة موسعة ووعدنا ولكن المائدة كانت هناك تنتظرنا بكل ألوانها عند مجيئنا وظلت المائدة هكذا تتكرر أسبوعا بعد أخيه فقررنا أخيرا مضطرين الامتناع عن الذهاب ودبج الدكتور أحمد درويش قصيدته الحائية الواصفة للحال والهاجية لأحمد الفلاحي والمقاطعين معه لتلك الجلسة احتجاجا "وأبو الليث يتبع الصحن بالصحن" و"سامح الله من أطاع الفلاحي" ذلك نموذج واحد من نماذج كرمه وغيره كثير"⁷³.

72 العرسية والمضروبة أكلات شعبية في المطبخ العماني.

73 أحمد بن عبد الله الفلاحي، "هلال العامري صديقي الوفي"، مرجع سابق.

الخاتمة

أما بعد...

لقد حاولت هذه الورقة أن تستجلي خارطة سيرة الشاعر الشيخ هلال العامري المكانية ومسيرته العملية والمهنية وأدواره الثقافية، وأن تتبع بعض مساراتها المحلية في عمان وفي خارجها. وتكشف الأثر البالغ لبيئة المكان التي ولدت طفولته فيه، وترعرع صباه على عينه وبين كفوفه، ونمت يفاعته في أحضانه وأنوار إشراقاته، وبالتالي إسهامه في تهيئة مراع ثقافته الأولى، وتكوين امتداداتها التي مكنتها من التفاعل مع ما وفد إليها من مفردات الثقافة الخارجية، فكانت ثقافته التي شكلت شخصيته سبيكة انصهرت فيها عناصر عديدة فيزيائية مكانية وروحية فكرية؛ عربية وغير عربية.

لمعت ظواهر التميز والاعتدال، والحنكة والاعتبار، في رؤاه للمسؤولية الثقافية التي مارس أدوارها في إدارة تلفزيون عمان ومن ثم في إدارة المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي، وبعدها في إدارة المديرية العامة للآداب والفنون. هذه الخبرات المكتسبة تراكمت إيجابيا وانعكست على عطائه وأدائه الذي عبر عنه جميع النخبة الشبابية من الكتاب والفنيين الذين كان لهم نصيب فيها ومنها. فكانت طيبات مخرجاتها أعمالاً درامية وبرامج تلفزيونية وملتقى أدبيا سنويا يجمع فيه وحوله مواهب شبابية في كتابة الشعر والقصة والقراءات الأدبية النقدية والمسرح ومعارض تشكيلية بصرية تبرز فيها إبداعات فنية جديدة وعروض مسرحية تستضيف رموز الفرجة المسرحية في العالم العربي وحافلة بلجان تحكيم الإخراج والسينوغرافيا والنص المسرحي والأداء التمثيلي والنقد الفني واستعراض مبتكرات النادي العلمي والمواهب الفنية. هذه المخرجات التي تمثلت في كتاب وفنانين وفنيين ومبتكرين كانت وراءها إدارة مسؤولة وشغوفة بأداء عملها، فرحة بإخلاصها لمهامها وفخورة بمن يشاركها التخطيط والتنفيذ، ومن يحيطها بالمؤازرة والدعم والتمكين. تسعد باستقبال الملاحظات والمقترحات والتوجيهات بهدف التطوير والتحسين وتوسيع آفاق النجاحات وتوفير إمكانات المخرجات الجديرة في الساحة الثقافية والأدبية. لقد بذل الشيخ

هلال العامري "طاقته مخلصا لوطنه، وناهضا بدور ثقافي هو جزء من تركيبته النفسية"⁷⁴. وهو جزء من ولائه وانتمائه لوطنه، وهو جزء من رسوخ إيمانه بفعل ثقافي نهضوي يساعد في رفعة بلده وتقدم أبنائه الحضاري. لكن هلال العامري لا ينسب إلى نفسه ما تحقق من إنجازات أثناء توليه المسؤولية في الإدارات المختلفة ولكنه يقول: "أما الإنجازات التي تحققت فهي تنسب للدولة فكانت هي همنا الأول والأخير وهي ظاهرة للجميع"⁷⁵.

74 سعيد بن سالم النعماني، إضاءة على دور الشيخ هلال العامري في خدمة الثقافة العمانية، مرجع سابق.

75 هلال بن محمد العامري: شهادة خطبة، مرجع سابق.

المصادر والمراجع

- أحمد بن عبد الله الفلاحي، "هلال العامري صديقي الوفي"، شهادته الخطية، مسقط في 2021/4/14م.
- أحمد درويش، "الشيخ هلال العامري، أدبيا وناشطًا ثقافيا"، القاهرة في 2021/4/26م.
- أمل عبد الله، "شهادتها الخطية"، الكويت في 2021/4/8م.
- جمعة بن علي بن عبد الله المفرجي، "الأديب الشاعر هلال بن محمد العامري"، شهادة خطية، 2021/4/14م.
- حمود بن سالم السيابي، "شهادته الخطية"، مسقط في 2021/4/7م.
- خميس بن أحمد المسافر، "شهادته الخطية"، مسقط في 2021/4/7م.
- سالم بن جمعة البهلولي، "هلال العامري بين المسؤولية الإدارية والفكر المنير"، شهادة خطية، مسقط في 7 أبريل 2021م.
- سالم بن محمد العبري، "صحبة ومصاحبة الشاعر هلال العامري"، شهادة خطية، مسقط في 2021/5/1م.
- سعيد بن سالم النعماني، "إضاءة على دور الشيخ هلال العامري في خدمة الثقافة العمانية"، مسقط في 2021/4/14م.
- سليمان بن علي المعمرى، "بطاقة الشيخ هلال"، صحيفة الزمن، 27 سبتمبر 2008م.
- عبد الرزاق الربيعي، خيمة فوق جبل شمس، مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع، البحرين 2009م.
- عبد الرزاق الربيعي، "هلال العامري سندباد الكلمات"، مسقط في 2021/4/14م.
- عبد الغفور البلوشي، "الشيخ هلال العامري"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/14م.
- عبد الله بن أحمد الحارثي (أبو اليقظان)، "هلال العامري... الرائد المبدع"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/20م.
- فيصل العلوي، "هلال العامري إنسانا ومسؤولا"، شهادة خطية.
- محمد بن حمد المسروري، "هلال العامري سيرة ومسيرة"، مسقط في 2021/4/14م.

- محمد بن سالم المهري، "صور من الذاكرة لا تنسى"، شهادة خطية، 2021/4/14م.
- محمد بن سيف الرحبي، "هلال الثقافة العمانية"، شهادة خطية، مسقط في 2021/4/14م.
- محمد بن عبد الله الخليلي، "هلال العامري"، شهادة خطية في هلال العامري، بركاء في 2021 /3/10م.
- محمد حبيب الرحبي، "شهادتي في هلال العامري الشاعر والإعلامي"، مسقط في 2021/4/14م.
- هلال العامري، الأعمال الكاملة، دار الانتشار العربي، بيروت 2013.
- هلال العامري، "شهادته الخطية عن نفسه"، بتاريخ 5 أبريل 2021م.
- هلال بن سيف السيابي، شهادة خطية.

تقنيات المغامرة والحوار في شعر هلال العامري

أ. د. صبري مسلم حمادي⁷⁶

الملخص

الشاعر العماني هلال العامري كان يسعى إلى بصمة خاصة لقصائده تنأى عن المؤلف والسائد والمكرور، وعبر تقنيات مختلفة بدءاً بعنوانات قصائده التي اتسمت بأنها إما موقعة أو غرائبية رغبة منه في أن يتميز منذ عنوانات قصائده، وأما صورته الشعرية فقد اتسمت بالتنوع بوجه عام وأحياناً بالغرائبية التي قد تفضي إلى الغموض، رغبة من الشاعر في أن يفكر القارئ معه وأن يشاركه معاناته في التقاط الصور الشعرية المبتكرة والأنساق غير المكرورة، وغالباً ما تتضمن قصائد الشاعر رموزاً ودلالات تحمل معاني إنسانية قد تعني الوطن أو الحياة، وأما مضامينه فهي متنوعة استوعبت كل هموم الشاعر وطموحاته عبر رحلته الشعرية والفكرية الغزيرة، فضلاً عن هموم الوطن بل وهموم الإنسان حيث كان. وينطبق هذا على معجمه الشعري الخاص وانتقاء المفردة التي تناسب سياق مضامينه سواء ذات الطابع المحلي أو الطابع الإنساني الشامل، وانتهاءً بالحوار الذي كان سمة مميزة من سمات شعره، فقد حمل أفكار الشاعر وأظهر أحاسيسه من خلال حوارته مع ذاته ومع الطبيعة الحية بكل ما فيها، وأحياناً مع الحلم أو الأمل، وقد ورد حوارته في سياقات شعرية مختلفة، وكان على أكثر من مستوى صوتي بدءاً بالمناجاة ومنتجراً في صيغته المجهورة ما بين البوح والنداء والاستفهام والطلب والتوكيد والتكرار وسواها من الأساليب، وحسبما يقتضيه سياق القصيدة.

76 أستاذ اللغة العربية في قسم اللغات الأجنبية بكلية واشتناو-أن آربر-ميشيغان-الولايات المتحدة الأمريكية، وأستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الموصل سابقاً، وأستاذ النقد الأدبي المعاصر والعميد الأسبق في جامعة ذمار (اليمن).

ما المقصود بمصطلح المغامرة؟

قبل أن ندخل إلى رحاب الفضاء الشعري للشاعر هلال العامري، لابد لي من أن أبدأ بتحديد مصطلح المغامرة الذي تبنته هذه الدراسة وأعني به هاجس الشاعر الذي يلح عليه ويفرض نفسه على سطورهِ الشعرية، هذا الهاجس هو هاجس المغامرة أو لنقل هاجس النفور من الرتابة سواء أكانت تلك الرتابة في صورهِ الشعرية أم في عنوانات قصائده، ومثل ذلك يقال عن معجمهِ الشعري وتقنيات قصائده عامة.

تأمل المقطع الأخير من قصيدته "وللشعر أهتف يا أيها الشعر" تجد صورة واضحة للمغامرة في شعر هلال العامري:

"وللشعر أهتف: يا أيها الشعر

يا منتهى نبضات التمرد

يا قمر العنينة الحالكة

تمثل سويا

وأوقف بياض التشابه فينا

عيون القريض التي جوفتها السنون

فعاودت تراباً لأمتنا الهالكة

وللشعر أهتف: يا أيها الشعر

يا منتهى صوتنا

تمثل وأوقف زمان التشابه

منز الصعاليك فينا

وحتى عصور الرويلات والأسم البائرة

ويختتم الشاعر بهزلا المحطم الشعري:

لكن الله يا أيها الشعر

حين تصوغ برمزك لأحلامنا

وتعبر تعبر تعبر

رغم الصعوبات

كل الدروب التي أصبحت شائكة.⁷⁷

• تحليل القصيدة في ضوء مصطلح المغايرة:

يبدأ الشاعر بالنداء حين ينادي الشعر إشارة للحميمية ما بين الشاعر والشعر وفي إطار الصورة الاستعارية التي أنسنت الشعر، وفي قول الشاعر "يا منتهى نبضات التمرد" انعكاس لرؤية الشاعر ومنظوره للشعر، فهو التمرد وليس الهدوء والسكينة والرضوخ، وأما السطر الشعري "يا قمر العتمة الحالكة" فهو تعبير عن أن الشعر قرين الضوء الذي يقود الناس نحو عالم مضيء بعيدا عن العتمة والظلام، ونستشف من مخاطبة الشاعر للشعر بقوله: "تمثل سويا" أن الشعر مقدس إذ يحيل إلى اقتباس من القرآن الكريم فالذي يتمثل سويا هو الذات الإلهية، وأما أن يوقف الشعر بياض التشابه فينا فإن البياض هنا لا يعني النقاء أو الصفاء بل الموت، ويفضح السطر الشعري التالي المسكوت عنه وهو جمود الشعر العربي بحيث يقارنه بالجمجمة المجوفة عيونها: "عيون القريض التي جوفتها السنون"، وقد غدت ترابا بسبب ذلك التكرار، وكرر الشاعر السطر الشعري الذي بدأ به: "وللشعر أهتف: يا أيها الشعر."

ومن المعروف أن التكرار ذو قطبين، أحدهما للتوكيد والآخر يضيف إيقاعا داخليا مضافا. وحين ينادي الشاعر ذات الشعر المؤنسن يسميه "يا منتهى صوتنا" إشارة واضحة إلى أن الشعر هو مرآتنا وسجل همومنا وطموحنا، ويفصح الشاعر عن هدفه أكثر حين يخاطب الشعر قائلا: "تمثل وأوقف زمان التشابه منذ الصعاليك فينا" وهو يختار زمان الصعاليك لأنه

77 هلال العامري، رباح للمسافر بعد القصيدة، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص 59.

زمن اختلال القيم بحيث يقوم الصعاليك بسرقة الغني وإعطاء الفقير ثمرة السرقة، ويمضي الشاعر في اختيار الفترات التاريخية المختلفة وقد ذكر هنا عصور الدويلات المتنافرة التي أمست أمما بائدة. ويعود الشاعر إلى مخاطبة الشعر مكررا نداءه الحميم له: "ك الله يا أيها الشعر" وفي أكثر من مكان في هذه القصيدة حيث يفضي النداء إلى طموح الشاعر في أن يرقى الشعر العربي إلى مستوى الرمز والتلميح والإيحاء وحتى الكناية والتورية والتعريض كما عبر أسلافنا بعيدا عن المباشرة والتقريرية. ويفتح الشاعر هلال العامري كوة أمل في خاتمة قصيدته مشيرا إلى أن مآل الشعر لا محالة إلى التطور واللاحق بعصرنا الذي نعيشه وبهمومنا وطموحاتنا بالرغم من كل الصعوبات إذ سيعبر إلى الضفة الأخرى ضفة الأمل وتحقيق هدف الشاعر في أن ينهض الشعر العربي من كبوته ملبيا متطلبات هذا العصر، بمعنى أن الشعر لدى هلال العامري هو رديف للتمرد على المألوف والرتيب، وهو أيضا قرين للضوء الذي يبدد ظلمة الجهل بأسلوبه وبطريقته، ولذلك يدعو الشاعر إلى رؤية جديدة للشعر ووظيفته وتقنياته بعيدا عن التقليدي والمعاد والشائع الذي لا يثير الدهشة ولا يستفز أحاسيسنا ولا يدعونا إلى التفكير والتأمل، وهو يدعو ضمنا إلى لغة الإيحاء والرمز والنأي عن المباشرة والتقريرية، ولذلك يغلف بعض قصائده بهالة من الغموض الشفاف الواعي، كأن الشاعر يدعو قارئه إلى أن يفكر معه ويتأمل عامله وأن يبذل جهدا كي يستوعب رموز القصيدة، ومن المعروف أن النص الخصب هو الذي يشع في أكثر من اتجاه من حيث تأويل الرمز فيه.

• تحليل المقطع الأخير من قصيدة "رياح للمسافر بعد القصيدة":

وفي المقطع الأخير من قصيدته "رياح للمسافر بعد القصيدة" يرد:

"إلي ببعض من الشعر

كي أستفتق

أوزع خبزلا وخمرا

بهزي للحرلئن

وأرسم نجرلا

بأرض الحرائق
وأركب أشرطة الانتشاء
فوق ضفاف اليقين"

إذن فالشعر من منظور هلال العامري يبعث النشوة المقتزنة باليقين وليس هو دعوة للخدر والنأي عن الحقيقة، فضلا عن أنه وسيلة للشعب والامتلاء بقرينة الخبز الذي هو ثمرة الخصب والامتلاء، كما أن الشعر ومن المنظور ذاته قرين الوضوح والبدء والنشوة وصولا إلى الحقيقة التي عبر عنها الشاعر باليقين بمعنى أن الشعر ينأى بعيدا عن الوهم.

• تحليل مقطع من قصيدة "حرفي يغتال علانية...":

ينشغل الشاعر بحرفه، وهاجسه أن يتميز ولذلك فإنه في قصيدته "حرفي يغتال علانية حرفي يغتال"، يرد في المقطعين الخامس والسادس منها:

"حرفي يتوجع يتوجع يتوجع
وسطور الشعر تعيش عزابا ومويا
وأنا أتظف من قلبي كلماتي
حرفي يغتال علانية
حرفي يغتال
وأنا زلزلال أعبر نهر الظلمات
أتفجر في الأرض الحبلبي
وأغني للرحمة اللاتي".⁷⁸

هكذا هو الشعر من منظور هلال العامري، إنه ليس مجرد رصف للكلمات والألفاظ والقوافي المسجوعة، هو معاناة ومكابدة بل قطاف من القلب، وهو أيضا زلزال يعبر إلى

78 نفسه، ص 43.

ضفة النور بعيدا عن الحلكة والسواد، وبحر الظلمات هنا يحيل إلى عالم الأسطورة الشيق والحكايات الخرافية ثمرة الخيال الخصب والتلقائية في التعبير، والشاعر العامري هنا يؤكد رؤيته للشعر المتمرد غير المستكين وغير الراضخ للواقع المرير كما أن الشعر من وجهة نظره انفجار وانتظار لرعد قادم يبشر بمواسم شعرية جديدة، وبعود بالقطاف الذي يرهص بالغيث والخير، وهو ضمنا يشي بموقف جديد من الحياة والعالم أيضا.

• منظور هلال العامري للشعر عبر مصطلح المغامرة:

وما دمنا قد وقفنا عند منظور هلال العامري للشعر، لا بد لي أن أذكر قصيدته المشتركة مع الدكتور الشاعر عبد الله الشحام في المجموعة الشعرية الموسومة بـ"كأس للحياة، دم للحياة" والتي كانت بعنوان بيان الحداثة حيث ورد فيها:

"في هذا الزمن المربر القاتم

زمن الحزن القادم

زمن الكليمة

وهي تناوي ولاغوثاه

حيث يصير الحرف جردا

بين الحب وبين الله

حيث يصير الحرف يابا

في بوابات العالم

تسحقه المساة

المساة

نرتد إلى الكليمة إياها

نجعلها تنديلا
نتلوها في الليل
الأسود ترتيلا
نغمسها في أفتق النور
ونرسلها شردا وصهيللا
نجعلها شعرا عربيا
ونرلاء يفترق للقلب خفيا
وربيعا أنرلسيا
في وجه اللامعنى
واللشعر
في وجه الإنسان
المنهك بالزعر".⁷⁹

هكذا هو الشعر من منطلق الشاعر هلال العامري، فهو الملاذ من ظلم هذا العالم القاسي الذي نعيشه، وهو الشدو والقنديل والربيع الأندلسي الزاهر، وهو المعنى في وجه اللامعنى، وهو أمان الخائف وواحة الضائع.

ويمضي الشاعر في توكيد وجهة نظره الخاصة بالقصيدة الجديدة إذ يضيف في قصيدته المشتركة مع الدكتور الشحام:

الشعر هو الرؤيا والأسياء

79 عبد الله الشحام وهلال العامري، كأس للحياة، دم للعذراء، دار الكرمل، عمان، الأردن، 1998، ص 13.

والشعر الشهبس الجزلى

لاذ تشرق بالأضواء

وهو الحنيز اليمسي

لشعب يبحث عن ظل

ورغيف وهواء

وهو السمك السابع

في أعماق الماء

وهو العصفور الطائر

في أعلى الأجواء

وهو اللغة المشتركة

بين شعوب الصحراء

وهو والأسال المعقودة

في أذهان البسطاء

والشعر هو الحرية

والديمقراطية

والوطنية

والأحلام الزهراء

كل هذه الغابة من الصور الشعرية القائمة على استعارات وكنيات وتشبيهات، فضلا عن مفاهيم وأفكار ورؤى كل هذه تلخص وتبرز الرؤية المعاصرة للشعر الحديث وما ينبغي أن يكون عليه من وجهة نظر الشاعر.

ويستكمل هذه الرؤية في المقطع الثالث والأخير من قصيدته المشتركة "بيان الحداثة" في السطور الشعرية التالية:

نتعلم أن نكتب شعرا عصريا

نتعلم أن نكتب شعرا عربيا

شعرا يفتق فيه قلب الإنسان

شعرا يخلق

في الإنسان الإنسان

شعرا ينقزنا

من طاحوت العصر

شعرا ينقزنا

من أفواه التنين

وهزلا القمر

شعرا يشبه أمواج البحر

شعرا يصهل

بالفرحة في أول

ساعات الفجر

شعرا يطلع

كالزهرة من بئر الأحزان

في أرض اللانسات

في أرض اللانسات

في أرض اللانسات"

وتكتمل صورة القصيدة المعاصرة من وجهة نظر الشاعر العامري، وهي تؤكد منطلقاته ورؤاه عنها في قصائد سابقة له.

• انتقاء عناوين القصائد في ضوء سعيه إلى المغامرة:

ونلمس هذا الميل إلى المغامرة في انتقاء الشاعر هلال العامري لعناوين قصائده، تأمل عناوين قصائده التي تجسد رغبته في التجديد على كل صعيد داخل نصه الشعري: "حرفي يغتال علانية حرفي يغتال" وهو عنوان ذو إيقاع وعلى تفعيلة بحر الخبب أو "وللشعر أهتف يا أيها الشعر" وهو عنوان موقع ثان جاء على تفعيلة بحر المتقارب، ومثله "لعام مضى لعام جديد سيأتي"، إذ جاء على تفعيلة المتقارب أيضا، أو أنه ينتقي عناوين غرائبية مثل "رياح للمسافر بعد القصيدة" أو "تكوين للخليقة الأولى" الذي يوحي بهموم كونية يود الشاعر أن يضمها قصيدته، أو "آية الحب آية الحياة".

توظيف الرمز حد الغموض بوصفه وسيلة للمغامرة

ومن قصائده الرامزة التي يتوغل الشاعر هلال العامري فيها داخل الرمز حد الغموض أحيانا، نختار قصيدة "حين اشتد وهم البدايات" وهي قصيدة نثر، وردت في مجموعته الشعرية المشتركة مع الشاعر عبد الله الشحام وقد جاء فيها قوله:

"حين لشتت وهم البرديات

وبرأت الخليقة

تقتسل برم الحلم

الدم الأول

ذهبوا إلى اليباب

يتسولون للشفاعة

وبعض التهم⁸⁰.

ويمضي الشاعر على هذا النسق الذي يحار القارئ أمامه في المقطعين التاليين لهذا المقطع، ترى هل أراد الشاعر أن يشير إلى جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل؟ وهو الدم الأول الذي سفح كي يعطي انطبعا عن طبيعة الإنسان وجبلته الدموية وانتمائه إلى الجزء الشرير من آدم بعد أن قتل الجزء الخير من الإنسان المتمثل بقابيل، إذا أخذنا هذه الحكاية على صعيد الرمز. ويمكن أن تثار هنا أسئلة كثيرة عن بقية السطور الشعرية، وكلها مما يتسلل إليها عدم التوثق، وأنا متأكد من أن الشاعر يعي هذا ويقصده كي يفكر القارئ معه ويتوغل إلى مقاصده الرمزية. لا سيما أن هذه القصيدة هي قصيدة نثر كتبها الشاعر لاحقة بنتاجه الشعري الذي كان معظمه منظوما على نسق قصيدة التفعيلة أو الشعر الحر كما يدعوه بعضهم.

ومن أجل أن تتوضح هذه الظاهرة في شعر هلال العامري وأعني بها ظاهرة الغموض، يرد هذا المقطع الشعري من القصيدة ذاتها وأعني بها "حين اشتد وهم البدايات":

"أنبأني التاريخ

بأن التاريخ هو الفراغ

الفراغ الرقبي

للمسافة بين الصراط والشمالة

80 نفسه، ص 89.

نقلت للـ

وهويت على وجه الليل

أريق دم الأزمات

أسام بريقها الأزلي

أنبأني التاريخ بأنه

تلك النقطة

نقطة التحام الماء بالسماء

النقطة اللا نهائية

الخيوط الذي يفصل العتمة عن العتمة

الجممة التي تتولدى

وهي ترنو إليك

بعين حزينة

التاريخ الذي يخرج من هوية الذاكرة

إلى ذاكرة امرأة لا هوية لها"

فيحار القارئ بمقاصد الشاعر ويضيع في خضم هذه الرموز فهل هو موقف من الشاعر في رفض التاريخ لأنه قد يشد الإنسان إلى التخلف إذا بالغ في التعلق بماضيه؟ وهل أراد من خلال النصف الثاني من القصيدة أن يبتكر قصة خليقة أخرى على غرار الحكايات الأسطورية؟ كل هذه التساؤلات وتساؤلات أخرى سترد بالضرورة في ذهن القارئ المتعمق،

وكل هذا من أجل أن يتجاوز الشاعر القصيدة التقليدية سهلة المنال.

• انتقاء المضامين والتقنيات غير المألوفة:

وليس طابع التجديد ينطبق فقط على العناوين أو على الإفصاح عن رغبته في المغايرة فقط، بل ينطبق على مضامينه وتقنيات قصائده عامة، ولو أصغينا إلى قصيدته "آية الحب آية الحياة" لوجدنا صورة مشرقة لمحاولاته الناجحة في الاختلاف ونبد التقليدي والمألوف والمكرور، وهو حريص على أن ينطلق من المحلي إلى العالمي ومن الأنا إلى الإنساني الذي يخص الإنسان حيث كان:

"تكونين أو لا تكونين

ضرب من الغيب

سلسلة من غبار

وأحلام قافلة قد أناخت ركاب الكأبة فينا

ليعمرنا الصمت والخوف والانتظار

وان شئت ألا تكوني لعيني

أمنية من حياة

فكوني انبهار البحار بلؤلؤ قيعانها

وكوني ارتعاش الجنين

بأزمنة الموت والانتحار

وكوني كما العوج يغسل طهر الرمال

ويوقد أنفاسها للبحار

فما كنت يوماً سألتك أنت تقنطي من هولاي

والأنت تعيشي مع اليأس والذكريات

للأني أحبك أغنية في شفاء الصغار

والأني لأذكر أني عشقتك مثل الوجود

وأناك كنت اختصار للنساء

وأناك كنت الصباح الجميل الجميل

وأناك كنت القصائد

والشعر في كل دالر

فلا تجزعي من محال ترلسي بعيدا

للأني محب عنيد

تعودت منذ الطفولة كيف أهرب حبي إليك

وكيف أحاصر هزلا للحصار".⁸¹

فنلمس هذا الانتقال من الذات إلى ما حولها في أكثر من موضع في القصيدة فضلا عن أن القصيدة وإن كان ظاهرها يدل على أنها قصيدة غزل من طراز خاص، إلا أنها يمكن أن تؤخذ على أنها رمز للحياة أو للحقيقة أو للحلم والأمنيات، نظرا إلى سعة عالم تلك الحبيبة الرمز وارتباطها بالوجود بما فيه من بحار وصباح وطفولة وحياة وموت وكآبة أيضا. وإذا توغلنا في تفاصيل القصيدة وجدنا المقطع الشعري الأول ينم عن حيرة الشاعر وعن تداخل الهم الفردي مع الهم الجماعي في ذاته، وليس أدل على ذلك من لجوئه إلى ضمير المتكلمين

81 رياح للمسافر بعد القصيدة، ص 81.

(فيها، ليعمرنا)، ونلمس منذ السطر الشعري الأول طابعاً قديماً يسلس فيه الشاعر قياده للغيب وتغلب عليه نغمة حزينة لاسيما أن الكآبة قد حلت في أعماق الحبيين، ولا يبدو أنها ترغب في الرحيل بعيداً عنهما، ويأتي الصمت والخوف والانتظار على هيئة قرائن أخر للكآبة الثقيلة.

ولا يستسلم الشاعر لمثل هذه الأجواء بل يشرع بفتح النوافذ إيماناً منه بأن الحب قرين الحياة ورديفها، وهو ما يستنتج من عنوان القصيدة (آية الحب، آية الحياة)، ولذلك يحشد مظاهر تزخر بالحياة أبرزها البحر الذي يستقر في أعماق الشاعر بوصفه عالماً يعج بالصور الحية، وحينئذ لا يجد الشاعر قريناً للحبيبة أنسب منه يفتح به حوار مقطعه الثاني، وفي ذلك إشارة إلى إيمان الشاعر بغنى ذات الحبيبة وثراء أعماقها، وهي إن عادت إلى ذاتها فإنها ستجد الخلاص من أجواء الكآبة والصمت والخوف والانتظار التي شهدناها في المقطع الأول ويتدرج في إقناع من يحب بضرورة تحدي أزمنة الموت مستقياً من الجنين قدرته على الوعد وارتباطه بالمستقبل، ولفظ الجنين هنا يضمّر أكثر من معنى ينعكس بصورة وبأخرى على هذا المقطع ومنها الخفاء والقدرة على النماء، ويعود الشاعر إلى البحر كي يستقي من موجه قسيماً تشبيهاً للحبيبة مستفيداً من حركة الموج وحيويته ونقائه وقدرته على إشاعة الحياة البهيجة المقترنة بعود المحار حين تتغلغل ذرات الرمال إلى أعماقها فتلد اللؤلؤ النفيس.

• المقطع الثالث من قصيدة "آية الحب، آية الحياة":

ويمضي الشاعر في انتقاء صور الحياة المقترنة بحضور الحبيبة في مقطعه الثالث - وبما ينسجم مع البؤرة الأساس في هذه القصيدة وهي المستقاة من عنوانها (آية الحب، آية الحياة) إذ يقول:

"فما كنت يوماً

سألتك لأتقنطي من هولاي

ولأنت تعيشي

مع اليأس والذكريات

لأنني أحبك

أغنية في شفاة الصغار

وأني أذكر أنني عشتك

مثل الوجود

وأنت كنت اختصار للنساء

وأنت كنت الصبح الجميل، الجميل

وأنت كنت القصائد

والشعر في كل دار.

وهنا ينطلق الشاعر من ذاته بدلالة ضمير المتكلم (كنت، سألتك) وياء المتكلم (هواي) ويعزز هذه الذات عبر أسلوبي التكرار والتوكيد في (لأني، وأني، أني) بعد أن بدأ قصيدته منطلقاً من إحساسات الجماعة المعبر عنها بضمير المتكلمين. ويفيد الشاعر من أسلوب النفي في السطرين الشعريين اللذين استهل بهما هذا المقطع بهدف رفض مظاهر اليأس وغياب الحب الذي يعني لديه الموت على وجه الدقة إذ أنّ حضور الحب يعني حضور الحياة والدليل على هذا إضمامة الصور الشعرية التي تلت هذا الرفض للقنوط واليأس. ولذلك يقترن الحب بأغاني الأطفال القريبة من الفطرة الخيرة، ويكون الحب مضاهياً لوجود الشاعر في هذه الحياة، وتعني الحبيبة الخلاصة لنساء الأرض جميعاً.

وتتداعى الصور الشعرية على ذهن الشاعر، وكلها استجابة لإحساسه بالحياة في ظل حضور الحب وبالموت في غيابه حيث تعني الحبيبة البدء والإشراق المتمثلين بالصبح الجديد. وبقدر تعلق الشاعر بهذه الحبيبة فإنه يعشق القصائد والشعر. وهو يرى أن

الشعر يساوي وجود الحبيبة إيماناً منه بأن الشعر رسالة تحمل في طياتها الحب والحياة. ويختم هلال العامري قصيدته (آية الحب، آية الحياة) بأسلوبه الذي يفتح كوة في الجدار الصلد مهما كان قاسياً وصفيقاً ينفذ في خلالها إلى الحياة تماماً كما كان يفعل حين ينجح في إيصال حبه إلى من يحب حيث يخلص من الحصار الموحى بالضيق والاختناق.

• الحوار بوصفه أداة للمغايرة:

وأما تقنيات الحوار عند الشاعر هلال العامري فإنها مميزة أيضاً وذات طابع خاص بالشاعر، تأمل قصيدة "وللشعر أهتف يا أيها الشعر" مرة أخرى وعلى ضوء الحوار المميز هذه المرة، ومنذ مقطعها الأول الذي يشكل استهلال القصيدة فإن الشاعر يحاور حلمه إذ يقول:

"يجنح حلمي بعيداً

وأسأله مرة: ألا تستريح قليلاً

للأنصب من رغبتني

خبيته للصباح؟"⁸²

حيث يتأنسن الحلم وأداة الشاعر في هذه الأنسنة هي الحوار الذي يتحول إلى قرينة استعارية وفي إطار اللوحة الشعرية التي يرسمها الشاعر للحلم رغبة منه في إشاعة أجواء الألفة والانسجام بينه وبين الحلم من جانب، ومن الجانب الآخر الكشف عن هذا التضاد الحاد بين الشاعر وحلمه إذ لا يريد حلمه أن يستقر، وبمجرد أن ينتهي التساؤل يعود الشاعر إلى ذاته ورغبته في أن يهدأ قليلاً إذ إن طموحه وأمانيه التي عبر عنها لفظ (الحلم) لا تدعه يستريح. ويشي التساؤل بضيق الشاعر وبرحه بسبب من انطلاقة حلمه إلى آفاق لا حدود لها، وهو ما أفصح عنه التجسيم الاستعاري الذي أوحى به لفظة (يجنح) وهي تسبغ على حلم الشاعر سمة الطائر الحر الذي يشق الفضاء ويقطع الآماد عبر الأفق اللا

82 نفسه، ص 55.

محدود، وتعكس الخيمة هنا وقد وردت في غضون حوار الشاعر مع حلمه إحياءات الراحة والحرية معاً ولذلك انتقاها الشاعر ولم يستبدلها بلفظ البيت الذي قد يبدو قيئاً من نمط آخر، وما دام الشاعر يود أن يستريح من قيود الحلم وتحكمه، وقد انتقى الصباح كي يحل في تلك الخيمة إحياء بأن الشاعر يود لو يبدأ بداية أخرى غير التي بدأ بها حياته وهذا تماماً ما يوحيه الصباح الذي هو قرين الانبلاج و التجدد.

• الحوار الخارجي في قصيدة "آية الحب آية الحياة":

ويأخذ الحوار طابعاً آخر في قصيدة "آية الحب، آية الحياة" إذ يكون حواراً خارجياً بيد أنه من طرف الشاعر فحسب إذ لا نسمع صوت الحبيبة في القصيدة حين يقول الشاعر في أول مقطعين له منها:

"تكونين / أولاً تكونين"

ضرب من الغيب

سلسلة من غبار

وأحلام قافلة قد أناخت

ركاب الكتابة فينا

ليعبرنا الصمت والخوف والانتظار

وإني شئت ألا تكوني

لعيني أمنية من حياة

فكوني لانبهار البهار

بلؤلؤ قيعانها

وكوني لارتعاش الجنين

بأزمنة الحوت والانتحار

وكوني كما الموج

يغسل طهر الرمال

ويوتر أنفاسها للمحار".⁸³

• الحوار المميز في قصيدة "رياح للمسافر بعد القصيدة":

وربما يخشى الشاعر من الحوار وما يجره من عذاب إذ أن الحوار قد يرتبط
بالأسئلة الكبيرة المتواصلة التي تلح على ذهن الشاعر إذ يقول في قصيدته: "رياح للمسافر
بعد القصيدة" وهي التي استأثرت بعنوان هذه المجموعة الشعرية:

"إليّ بعض من الصيت

إن الكلام يثير السؤال

وراء السؤال

ويولج قائله

في وهاليز قعر الرنازين

يرخله في نيا في العزلاب".⁸⁴

ويأتي الكلام هنا رديفاً للحوار، ذلك أنه السؤال تلو السؤال مما يفضي إلى استفاقة
الجراح، وربما جرت الأسئلة إلى ما لا تحمد عقباه. في حين أن الصمت السلبي لا يثير المتاعب
في ظل الظروف القاهرة التي يعيشها الإنسان العربي عامة ويتضمن هذا النص دعوة إلى
حرية الرأي والتعبير اللذين لا غنى للطبيعة البشرية عنهما وفي "قصة العاشقين في مرفأ

83 نفسه، ص 83.

84 نفسه، ص 92.

الزمن" يتحول الحوار إلى متعة وبهجة تفضي إلى أن يتجاوز العاشقان حدود الحوار في قول الشاعر:

"من الشبق المتوهج
في الظلمة الدامسة
تجيء إليّ تحاوره
تفتح القلب والشهوة الناعسة
تمزق حر الحواري
وتلغي القرار
وتقزفني في الحصار
الذي يلتقي بالحصار"⁸⁵.

إن المرأة في هذا المقطع الشعري تكتسب سمة التجديد المرتبط بالحب بوصفه قيمة عليا من قيم الشاعر حيث تقترن بالوجود وبالحياة المطلقة كما شهدنا هذا في قصيدة سابقة بل إنها هنا امرأة عابرة تظهر كومضة برق خاطف وتغيب فلا تترك خلفها إلا كما يترك الحلم العابر، ولذلك فإنها تأتي من أعماق ظلمة دامسة تكمن في داخل النفس الإنسانية وتختفي بعد لحظات في الزوايا والطرقات فكأنها لم تظهر في حياة الشاعر.

• الحوار والبوح في قصيدة "لعام مضى لعام جديد سيأتي":

وفي مقطع من قصيدة "لعام مضى لعام جديد سيأتي" يأخذ الحوار المميز للشاعر هلال العامري شكل البوح أمام الحبيبة التي تكون رديفة للحياة والضوء والخبز والزيت في قوله:

"وأنت بعيني بريقت البصر
وأنت حواري

85 نفسه، ص 97.

ودفني الذي أستظل به

في ليالي المطر".⁸⁶

ويفيد الشاعر هنا من عطاء ثلاث حواس توغلت إلى نسيج صورته الشعرية الأولى: حاسة البصر إذ يقرن الشاعر الحبيبة ببريق بصره، والثانية هي حاسة السمع المستقاة من قول الشاعر (أنت حوارِي) حيث يسعى الشاعر إلى إمتاع أذنه بصوت من يحب. ويأتي الدفء كي يؤكد حضور حاسة الثالثة هي حاسة اللمس. وحين يتلاحم تأثير ثلاث حواس فمعنى ذلك تكريس تأثير اللوحة الشعرية وتعزيز وقعها.

وفي قصيدة "تكوين للخليقة الأولى" يحضر الحوار كي ينتظم القصيدة كلها وهو يطالعنا عبر محاورة الشاعر لامرأة تبدو رمزاً للأنثى بوجه عام إذ يقول:

"يا امرأة في كل الأزمات

هزني أرواف همومك هنأً

ودعيتها تنساب

بأرض النسيان".⁸⁷

وكأن الرقص يعين تلك المرأة على أن تتخلص من همومها التي هي هموم الشاعر ذاته وقد أسقطها على تلك المرأة وتكمن ثنائية متضادة في قول الشاعر (هزني أرواف همومك هنأً) إذ أن مثل هذه الحركة تشي بالرقص الموحى بالبهجة والحيوية في حين أنها ترد في سياق حزين وهي تستند إلى الهموم في سياق الاستعارة الممكنة التي تؤنس الهموم وتهبها ما للإنسان من أعضاء وسمات.

• هلال العامري يحاور الوردة:

وكما خاطب الشاعر المرأة فإنه يحاور الوردة التي هي المرأة أيضاً على الصعيد الرمزي وربما تكون قسيماً رمزياً للحياة أو الطبيعة التي يلجأ إليها الشاعر حين تستبد به الهموم وتحاصره إذ يقول في قصيدته "تكوين للخليقة الأولى":

86 نفسه، ص 101.

87 نفسه، ص 107.

"هبي يا وردة هزلا الموج للرافق

والكسي للزبد المنشق بياضا

أو لونا أحمر

أو أخضر

فالبجر له طبعات".⁸⁸

حيث تقترن الموجة في مخيلة الشاعر بالوردة وهي وردة تكتسب لونها من لون الأفق وقد نسب لها الشاعر طبيعتين إحداهما: الثورة والتمرد اللذان اصطبغا باللونين الأبيض المرتبط بالزبد والأحمر الدال على الموت والمستمد من لون الشفق المؤذن بالغروب والأفول. والأخرى الحياة والطمأنينة اللتان عبر عنهما اللون الأخضر بإيحاءاته المفصحة عن النضارة والنماء.

هلال العامري يحاور الماء: وينسب الشاعر الحوار للماء إذ يقول:

"يقذفني الماء بعيداً

وبعيداً يقذفني

ويعود الماء يناوي

لن توقف ما يجري

لن توقف مكتوباً

في صفحات العمر المنسية

لن تقرأ لأقدارك

في زمن

يسحق فيه الإنسان...".⁸⁹

88 نفسه، ص 111.

89 نفسه، ص 11.

وانتقاء الشاعر للماء ينطوي على أكثر من دلالة، فالماء رمز من رموز الحياة والخصب، وصوته يشي بالعرفوان والحركة الدائبة، لذلك يبدأ الماء حواراً مع الشاعر بأن يفصح له عن طبيعة الحياة الجارية وأن الشاعر لا يستطيع إيقافها مع رنة حزن قدرية. ويهدد الشاعر لهذه المحاورة التي جرت بين الماء والشاعر بتكرار "يقذفني الماء بعيداً، وبعيداً يقذفني" حيث يشع بعد دلالي مفاده أن حركة الماء المعبرة عن حركة الحياة هي التي تسير الشاعر فتقذفه بعيداً عن مجراها وأما البعد الآخر فإنه إيقاعي يهب المقطع الشعري قدرة مضافة على التأثير لا سيما أنه مستمد من حركة الماء الدائبة.

وينطبق هذا تماماً على التكرار الذي ورد على لسان الماء المؤمنس وهو يخاطب الشاعر في سياق تشخيص استعاري ينتظم هذه اللوحة إذ يتكرر قوله (لن توقف) مرتين. ويعود إلى حرف النفي (لن) الذي يعني النفي المطلق في الماضي والحاضر والمستقبل كي يسنده إلى فعل آخر (لن تقرأ) إفصاحاً عن الاستسلام والإحباط الذي يعيش فيه الإنسان في هذا الزمن الذي أدانه الشاعر.

• هلال العامري يحاور الصباح:

وينتقي الشاعر رمزاً آخر من رموز الحياة، وهو الصباح قرين البدء والميلاد الجديد، فيسند إليه حواراً مع الفجر الطالع في قوله: "والصبح ينادي أرملة الفجر الطالع"، ومع أن الصباح والفجر يشيان بالتجدد والمسرة فإن الشاعر أوردتهما في سياق كئيب حيث أن الصباح لا يمكن أن يطل ما لم يحتضر الفجر وهي صورة تتناسب مع السياق الشعري الحزين الذي بدأت به القصيدة، ومعنى هذا أن الجديد لا يأتي بالضرورة إلا على أنقاض قديم، وهذا هو شأن الحاضر الذي لا يمكن أن يقبل إلا على أشلاء ماضٍ ينحسر. وكأن الشاعر رصد حركة الحياة الدائبة عبر هذه الصورة الشعرية ومن منظور داكن ويعود الشاعر العامري إلى الماء الممكن عنه بـ (الأزرق) في قوله "والأزرق يهذي: لن توقف ما يجري" إفصاحاً عن صوت جريانه الدائب الرامز إلى ديمومة الحياة ومضيها على هذه الهيئة وبقائها على ما هي عليه دون الانتباه إلى معاناة الإنسان عبثية الحياة وبلادة إحساسها حد الجنون المطبق المفضي إلى الهذيان على لسان رمز من رموزها (الماء). وهو ما يستثير أسى الشاعر إذ يكرر هذه

العبرة لن توقف ما يجري ثلاثاً ناسباً إياها إلى الماء الذي يبدأ بمناداة الشاعر ومن ثم بتكرار ندائه وبما يشبه الهديان، ولكن صوته يستحيل إلى هتاف:

ويظل للأزرق يهتف

"لن توقف ما يجري

لن توقف قدرراً مكتوباً

في هزل الزمن للمسكين

لذ يولد فيه المرء

كسيئة ترعرع

تسقى بعمى الأيام

واللون ظلام

ظل يتلو ظلا

يمحو ظلاً آخر

ليظل العطش

المتوارث في الإنسان

سمة للأزمات."

وبذلك يفيد الشاعر من ثلاث طبقات صوتية منسوبة إلى الماء ومستوحاة من الأفعال (ينادي ويهذي ويهتف) وكأن النداء الذي علا به صوت الماء لم يستجب له الشاعر فطفق الماء يكرر ندائه بصوت عال، وحين ينتسب هذا الحوار إلى الماء سر وجود هذه الحياة وديمومتها فإنه لابد أن يلمس كبد الحقيقة وأن يحيط بلغز الحياة وبذلك يكتسب حواره قدرة على

الإقناع، وهو ما يعيه الشاعر ويقصده وتظل النغمة القدرية ذاتها في (القدر المكتوب) الذي لابد أن يتحقق عبر سحق هذا الإنسان (السيئة التي تكبر وتنمو إذ تسقيها الأيام العمياء). وهنا تسود العتمة أرجاء اللوحة فثمة أكثر من مستوى للون الأسود يستقى من العمى تارة ومن الظلام تارة أخرى. ولا يجد الشاعر أنسب من الظل يقرنه بالإنسان نظراً لوجوده العابر وتغيره وسرعة زواله فضلاً عن عتمة أيامه ولونه الداكن. وهذا الظل الرامز للوجود الإنساني يتبعه ظل آخر يسعى إلى محوه والحلول بديلاً عنه. ويظل الإنسان في عطش دائم إذ لا يمكنه أن يرتوي من هذه الحياة المؤقتة العابرة ويمثل هذا المقطع الشعري ذروة إحساس الشاعر بالعتمة التي تلف هذا الكون وتشي بجمود الحياة وبلادتها وغياب إحساسها بأعماق الإنسان ومشاعره التي تذهب هباء إثر اختفائه فرداً ليحل فرد آخر بديلاً عنه، وهكذا إلى مالا نهاية. وتأتي الإجابة من الطبيعة ذاتها على التساؤلات المريرة التي انطوت عليها هذه السطور الشعرية. وفي طبيعة مظاهر الطبيعة يقف البحر الذي يؤنسنه الشاعر ويصغي إلى صوت هديره فإذا بالبحر يناديه.

"توجد منطلقاً يا هزلاً

لا تعرف مثلاًها

قد للمسها الظهر سنيماً

لا غاست في عيني

قاييل للذكرى

تم يا هزلاً وانصت

لصهيل الأمواه

فالأسراج تفسر خصلات الشاطئ

والطائر أورك

أين يحط وأين يغازل أنشاه".

وفيما جرى على لسان البحر من حوار موجه إلى الشاعر، يلوح بصيص ضوء يستنير به، لا سيما أن البحر مكان مفتوح ولا منتهى ويمكن أن يضم بين حناياه أمكنة لم تطأها قدم إنسان، لأن الإنسان في هذا المقطع الشعري يرد على أنه سليل الجريمة والخطيئة اللتين تتمثلان بشخصية قابيل. إذن لا بد من وجود بقعة طاهرة في هذا العالم يمكن أن تحتضن الشاعر فتخلصه من أحاسيس الاختناق من آثام الإنسان وشروبه. ويكمن الخلاص هنا في مظاهر الطبيعة بعيداً عن وجود الإنسان وخطاياه. وها هو البحر يمضي في حوار محاولاً إقناع الشاعر بأن يقلع عن سكونيته وسلبيته وأن يستثمر عطاء حواسه أمام أفق البحر الممتد مصغياً إلى هدير الأمواج المتجدد، وقد قرنه بصهيل الخيول المفصحة عن الحركة السريعة والقوة والجمال.

ويرد هذه الصورة الشعرية بما يعكس هذا الوئام حد العشق بين الأمواج والشاطئ. وفي الفعل المضارع (تمسد) أكثر من إحياء فهو يعيد إلى أذهاننا حركة الماء الدائبة المتكررة وهو يغازل أطراف الشاطئ فضلاً عن هذا الامتزاج بين ثلاث حواس هي حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة اللمس وقد اصطبغت بها هذه الصورة الشعرية وتتداعى إلى مخيلة الشاعر طيور البحر وهي تمارس عشقها للأمواج وضوء الشمس وتواصل حركتها وأغاريدها دون أن يعكر صفو حياتها شيء. إنها دعوة للشاعر كي يحيا ويتعلم من مظاهر الطبيعة المختلفة وإلا تخطاه الظل الآخر للإنسان الآخر الذي يكمن خلفه ويتحين الفرصة كي يحل بديلاً عن كيانه ووجوده. وهذا على وجه الدقة ما يفصح عنه البحر عبر حوار مع الشاعر:

"وأرى خلفك ظلاً لا يتولاني"

حتى يمحوا ظلاً أخيراً"

ويأتي المقطع الثامن والأخير من هذه القصيدة "تكوين للخليفة الأولى" على هيئة حوار ذاتي يشير إلى قناعة الإنسان بمصيره واستسلامه لقدره وبخلاف ذلك فإنه يخسر وجوده إلى الأبد، تأمل قوله:

"والبحر أسماك

يمحو ظلا

رسمته الأيام

يطبع في ذهنك

بعض سؤال

كيف يكون التكوين

برنيا للأحلام؟

كيف يكون التكوين

برنيا للأحلام؟"

بمعنى أنك في مواجهة البحر الذي سيمحو وجودك لا محالة، وهو يكرر من أجل تأكيد المعنى ومن أجل أن يضيف إيقاعا مضافا، فضلا عن أنه ينهي قصيدته بتساؤل أزلي لا جواب له.

وقبل أن أختتم هذه الدراسة وددت أن أختار قصيدتين بوصفهما أمودجين لها جس هلال العامري في التجديد ومغايرة المؤلف من القصائد، ومن تلك القصائد قصيدته "ذكرى" التي يرد فيها:

"وتسكن صوتي

وأروي إليها

بلاد وجوه

أعلق قلبي وساما عليها

أُعلّق قلبى صباح مساء
وأسرق للشمس ضوءاً
تألق حسناً على وجنتيها
أيتها المغتالة في التيه
السائلة في أعماق الأحساس
الذي يتوالد في كل لحظة
يخرج قلبي من سياجته إليك
يحاول أن ينطق اسمك
يحاول ارتداء الكلمة
يرعوك إلى رؤياه
وها أنزل الآن أودعوك إلى الحياة
إلى حيث أتوسد الحمياه
وحفيف الأوراق والليل
إلى حيث أقرأ اسمك
في طقوس الموج الأزرق
إلى حيث تعيش الطفولة أوبريتها

وتغرق سفينة الزمن

بين ضفتي مفرقياك.

وتسكن صوتي

وتختار في نطقها شفتيا

وتسكن صوتي

وترسل في الريع

وقتا هنيا

وأطلب للبدر من حسنها موطننا

فيبدو خجولا

لينسب كل الجمال إليها

وأسكنها الروح مني

وأركض دوما إليها

أخاف ومنها أخاف

ومن كل شيء

أخاف عليها".⁹⁰

وأحسب أن هذه القصيدة من القصائد الجميلة التي تمجد المكان الحميم الذي احتضن طفولة الشاعر وصباه، ولديه في هذا المكان ذكريات نحتت حضورها في أعماق الشاعر، ولذلك فقد أسماها الشاعر "ذكرى" وقد التقط لها الشاعر صوراً من زوايا مختلفة، فهي ما بين التيه والبحر بدلالة الموج الأزرق والصحراء، والشاعر يخاف عليها من كل شيء، لأنها أثيرة لديه، لا تستقر روحه إلا بها، فهي إذن مدينته التي يمكن أن تكون مسقط رأسه، ويمكن أن تكون الوطن كله.

• الغزل الرامز في قصيدة "لعام مضى لعام جديد سيأتي":

ومن قصائده الجميلة انتقيت قصيدة أخرى بوصفها أمودجا للغزل الرامز، هي قصيدة "لعام مضى لعام جديد سيأتي":

"لعام مضى

لعام جدير سيأتي

تكونين أنت حياتي

وضوئي

وخبزي

وزيتي

وفي كل عام ترف اللأماني

تريدين عطرا

وباقة ورد

وقبعة من حرير

ويشتعل الحب فيك

وليس سواك

يعانق روعي
وقلبي الصغير الصغير
وأنت بعيني بريق البصر
وأنت حولاري
ودفني الذي أستظل به
في ليالي المطر
فكوني هولاي
وبهجتة يومي
وأنشودة في السفر".⁹¹

وهذه القصيدة تمتاز بأنها من قصائد الشاعر واضحة الدلالة، وهي غزل من نمط رقيق، ويمكن أن نطلق هذا النمط من الغزل من إساره كي يكون رمزا للوطن أو الحقيقة أو الأمل أو الحياة.

وأختم هذه الدراسة بأن أؤكد على أن الشاعر العماني هلال العامري لم يشأ أن يجاري سواه من شعراء جيله وأن ينهج النهج المألوف في اختيار المضامين أو انتقاء التقنيات الشعرية المتداولة، بل كان كل همه أن يصل إلى التميز والمغايرة وأن يكون له صوته الشعري الخاص وكما هو واضح من خلال مضامينه وعناوين قصائده وصوره الشعرية، وحواره عبر قصائده مع الماء والورد ومظاهر الطبيعة الأخرى، يعينه في ذلك منظوره الخاص للشعر وأسلوبه في انتقاء مفرداته وفي إطار معجمه الشعري الخاص فضلا عن عشقه للمكان الحميم وتعلقه به بحيث لا يميز القارئ بين الحبيبة والمكان الذي يحبه وهو وطنه عمان.

91 رياح للمسافر بعد القصيدة، ص 105.

قائمة المراجعة

- هلال العامري، رياح للمسافر بعد القصيدة، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993.
- عبد الله الشحام وهلال العامري، كأس للحياة، دم للعدراء، دار الكرمل، عمان، الأردن 1998.

تحولات الخطاب الشعري في تجربة العامري

د. سعيدة بنت خاطر الفارسي / مسقط

يقف العامري في تجربته الشعرية على أربع محطات فارقة، مرّ بها خطابه الشعري وتحولت به من تقنية إلى أخرى. وكعادة البدء اتسمت كتاباته الأولى بطبيعة البدايات وما بها من عفوية وبساطة اللغة ورومانسية الصور والأساليب والضعف والهشاشة أحياناً، وتمثلت هذه المحطة في الكتابات التي كتبها ولم ينشرها في كتاب - كما أوضح بنفسه في أحد لقاءاته الصحفية - وفي ديوانه الأول "هودج الغربية"، ورغم هذا فإننا نكاد نلمح خيطاً رهيفاً من الوعي المبكر متمثلاً في الشعور بالحزن والغربة.

فديوانه الأول "هودج الغربية" يرمز إلى غربة الشاعر المبكرة، ولعل الغربة هنا مكانية أكثر من كونها ذهنية نفسية، بدليل إسنادها للهودج وهو رمز للترحل المكاني، لكن في حين واضح إلى زمن أجمل يكمن في مخيلة الشاعر، وتظل مفردة الهودج ترافق الشاعر وتتردد حتى في دواوينه المتأخرة، الأمر الذي يدل على عمق ارتباط هذه الدلالة بلا وعي الشاعر. إذن للغربة الزمكانية بواكير في وجدان الشاعر العامري.

وهنا نلاحظ السهولة التي كانت سمة واضحة لمرحلة البدايات، حيث تتدفق الكلمات بعفوية اللحن وبغنائية رومانسية واضحة، ويتكرر أنموذج هذه اللغة:

"تعيشين ملء خيالي اللكبير وفي طي روجي كتبت لـ الحـصير

أحسك ملء كياني وكوني أحسك عبر مياه الغدير

أحسك والقلب يهفتك ورسا ويبقى جوابك سرّاً خطير"⁹²

ونتيجة لهذا الوعي المبكر نجد العامري سرعان ما يدخل مرحلة التحولات:

92 هلال العامري، ديوان قطرة في زمن العطش، دون دار النشر، د.ت، ص.17.

• مرحلة التحوّل الأول:

أحسب أنه لا ينبغي أن ندخل إلى التحولات في خطاب العامري الشعري، دون أن نقف وقفة فاحصة للعتبات النصية المتمثلة في عناوين دواوين الشاعر التي أراها عناوين دالة تخيرها العامري بعناية، وهي عناوين كاشفة للتحولات ولما تموج به أعماق الشاعر النفسية. والحقيقة أن مرحلة التحول الأول هامة جدا في مسار العامري لأنها تكشف عن مدى رغبة الشاعر في خوض غمار التجريب والتجديف نحو اللانهائي في عامله الشعري الرحب. ونستطيع أن نحدد هذه المرحلة بدقة في كتابيه "قطرة في زمن العطش" و"الكتابة على جدار الصمت" 1987.

ونلمس بذور الاغتراب واضحة في ديوانه "قطرة في زمن العطش" حيث الجفاف والعطش ومعاناة الشاعر واحتياجه المُلح ولو لقطرة في هذا الزمن الممحل، والجفاف هنا نفسي مصدره الجفاف المكاني والزماني أيضا.

وتتعمق الدلالة الاغترابية أكثر وأكثر في ديوان "الكتابة على جدار الصمت" 1987م، فالشاعر يكتب، أو ينبغي أن يواصل الكتابة لكنها كتابة على جدار الصمت، والجدار رمز للعزلة بين الذات وبين الآخر، وهو إشارة ما إلى الوحدة والعزلة، وتتعرّز دلالات هذه الغربة عن طريق إسناد هذا الجدار إلى الصمت، فالصمت عزلة أخرى، وهو ما يكشف لنا عن معاناة الشاعر من التضاد، فهو مرغم على الكتابة بحكم ضرورة تطهر الذات بالفن، لكن ينبغي أن تظل هذه الكتابة حبيسة/أي دواخل الذات والنفس، غير مصرح بها، بل يكتنفها قيد الصمت، وهذا ما لا يتفق مع طبيعة الفن التواقة إلى التحرر من كل قيد. وتتكرر مفردة الصمت في هذا الديوان وما قبله تكرارا جلياً، الأمر الذي شكل ثيمة مركزية واضحة يدور حولها الشاعر:

"الصمت النابع في عينيك"

ينتشل الأشكلى من مضجعها

يعميل ألاف الألفان

ويلف رولاء الوحرة والأحزان

والريـع تـرق سـنام اللـيل

والليل يجرُّ رولاء الصـبت".⁹³

• مرحلة التحوّل الثاني:

وتتمثل في كتابه "استراحة في زمن القلق" الصادر عام 1989، الذي يبلور انعطافة شديدة في تجربة العامري، وي طرح نوعا من القطيعة مع مسيرة الشاعر السابقة، مُعلِّناً عن تحول جديد لخطاب شعري مختلف تماما اقترب فيه العامري من التجديد اللغوي والصوري بمقدار ابتعاده عن اجترار ما هو عادي ومألوف من الصور والأخيلة والرؤى، ولستُ مع الرأي الذي يحدد تحولات الشاعر بديوانه "الألق الوافد" بل أجزم أن التغيير الجوهرى والمفصلى في تجربة هلال الشعرية قد تم مع "استراحة في زمن القلق" وهو رغم كونه مجموعة من المقالات التي نُشرت عبر عمود صحفي لإحدى الجرائد العمانية⁹⁴، إلا أنه يحمل الكثير من روح الشعر، وفق رؤى شعرية شفيفة، لعلها كانت مدخل العامري إلى كتابة قصيدة التفعيلة المتحررة من قبضة الوزن الموسيقي الصارم الموجود في معظم قصائد المرحلة الأولى/القصيدة العمودية، وهو تحرر وصل إلى التجريب لكتابة النص النثري أو قصيدة النثر وفق التسمية المتداولة.

ولعل كتاب الاستراحة كان مدخلا أيضا للتحوّل الأسلوبى والدلالى الكبير الذى جسد فجوة كبيرة بين المرحلتين المتمثلتين في البدء ومرحلة التحوّل الأول، وهو سبب تحوّل التقنية الفنية التي اتخذها العامري فيما بعد لمواصلة تجربته الشعرية.

"استراحة في زمن القلق" كتاب ينأى كثيرا عن منزلق الخطابية والمباشرة، نستشعر هذا منذ العتبة الأولى المتجسدة في عنوان الكتاب، حيث تسكن مفارقة التضاد العبارة وتوضح أزمة الإنسان الزمكانية الوجودية منذ المقدمة التي ابتدأها الكاتب بقوله: "أزمتنا الزمكانية تقبع في دواخلنا، ومهما نحاول جاهدين إخراجها تولج من أوسع أبواب إيقاعات العصر

93 هلال العامري، الأعمال الكاملة: قصيدة "الفارس المدجج"، إصدار النادي الثقافى، مؤسسة الانتشار العربى، 2013، ص 64-65.

94 كتب العامري المقال بشكل أسبوعى في جريدة الوطن العمانية تحت عنوان ثابت "استراحة في زمن القلق"، وهي مقالات نثرية جمعت فيما بعد في كتاب أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م.

الذي نعيشه فتسبب لنا قلقا نبحت به عن محطة نستريح فيها...⁹⁵، لقد نضجت التجربة بعد أن نضج وعي الشاعر، وسكنته الهموم الزمانية والمكانية، وهي أزمة وجود إنسانية تخرجه من نطاق الرؤية السطحية.

ثم بعد كل هذا الصمت والخوف والقلق من البوح تأتي الاستراحة، فالذات تستحق أن تستريح وتستقر، والاستراحة مكانية، لكنه أيضا سيستريح في زمن القلق، وهي معاناة زمكانية كما أوضح الشاعر بنفسه في مقدمة كتابه، ويتوغل كتاب الاستراحة في تخوم الشعرية بلا أدنى ملاحظات، متحريرا ذلك منذ الإسقاط الأول للنص المعنون بـ "الانشغال باشتعال الدهشة" حيث اختيار اللغة الإيحائية الرامزة:

"والهمتني خيولُ التاريخِ وقوسُ كَتَفِ الأرضِ تحتَ قِرمي، فتساقطَ كلُّ الحمري
حررنا تنتشلني من اللبسات، تفتلُ خيطا فاصلا بلوتِ الفسوءِ، وكنتُ أُسمِعُ
البحرَ يهجمُ باسمي فأخطفُ استدراراتِ الطيفِ..."⁹⁶

إن هذه النثرية المشحونة بتوترات الشعر من جماليات لغوية وخيال وتصوير، تنم عن أن العامري يمرّ بتحول سيشكل عامله الشعري القادم حيث التجريد اللغوي والتميز الصوري واستخدام تقنيات أسلوبية تتناسب مع هذا التحول الكبير.

• مرحلة التحوّل الثالث: استخدام تيار الوعي

تمحورت المحطة الشعرية الثالثة في تجربة العامري بديوانيه "الألق الوافد"، الصادر سنة 1991، و"رياح للمسافر بعد القصيدة" 1993. يدخل العامري للتحوّل الثالث متسلحا بطريقة فنية ارتضاها لنفسه، ولأول مرة تصلنا إشارات تفاعلية من العنوان/"الألق الوافد"، لعلها تجسد قهر شاعرنا لاغترابه عن طريق الإبداع الشعري الذي خلصه من القلق، وكذلك راحته فيما تخير من حيلة فنية للكتابة دون قيود، ومن ثم كان الألق هو الإبداع، والوافد هو البشارة القادمة للنجاة من قلق الاغتراب والوحشة والتضاد، ولهذا كثرت في هذه المرحلة تلك القصائد التي تحمل عناوين فيها توجه ونداء للشعر مثل: (يا أيها الشعر/حرفي يغتال

95 هلال العامري، استراحة في زمن القلق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص 8.

96 هلال العامري، نفس المرجع، ص 23.

علانية.. حربي يغتال/وللشعر أهتف: يا أيها الشعر/ورياح للمسافر بعد القصيدة/وقصيدة الشاعر/وخطاب إلى الشاعر) وكثير من الصور المباشرة بالقصيدة الخلاص، المبتوثة عبر العديد من القصائد، ونكتفي بقراءة العناوين عند ديوان "الألق الوافد" لأن تلك العتبات النصية، قد كشفت لنا أسباب تحولات الشاعر وسبب القفزة النوعية في التجربة ككل.

وإذا تساءلنا ما الذي يخشاه العامري حتى يلجأ إلى سرية الخطاب؟

أقول: أحسب أن الوضع الاجتماعي القائم على القبيلة والمشیخة، وتماس هذا الوضع مباشرة مع الشاعر هلال العامري، الذي يعد أحد رموز ذلك الوضع المتمثل في لقب المشیخة الذي يسبق اسم الشاعر عادة، قد قاد الشيخ هلال العامري إلى تلمس طريق آخر للتعبير عن ذاته، خاصة بعد أن بلغ التوتر الشعري ونضج التجربة وازدياد الوعي درجة عالية لديه، الأمر الذي أوجد تضادا حادا داخل الشاعر بين متطلباته الاجتماعية المحافظة والمؤطرة بالتمطية والتقييد والالتزام، ومتطلبات فنه وهو الثورة على القيود والتحرر منها، للتعبير عن ذاته الحقّ وهمومه ورؤاه بمقتضى الحرية التي يتطلبها الفن الصادق.

إن هذه الثنائية المتضادة المؤلدة للقلق والتوتر، أحسب أنها هي التي قادت هلال العامري إلى اقتحام المرحلة الثالثة/التحول الثالث مجسدا تلك القطيعة بينها وبين المراحل التي سبقتها، ومن هذا المنطلق أيضا سيختار الشاعر أسلوبا يحقق له الأمرين معا، أقصد المحافظة على الإطار الاجتماعي دون الخدش بأصولياته، والوصول إلى الحرية التي يتطلبها الشعر، حيث لجأ إلى حيلة من حيل الفن وهي استخدام تيار الوعي، أو ما يعرف بالتدفق الحر، الذي يركز على استخدام اللاوعي باعتباره الخزان الرئيس ومصدر المعلومات المكبوتة سواء كانت نفسية أو اجتماعية، متجها إلى إبراز تجربته الجوانية النفسية معبراً عن كوامنه بتحرر وتدفق الانسياب المتواصل للأفكار والمشاعر داخل الذهن.

لكنه في الوقت نفسه قد استطاع التحرر من اللغة الاعتيادية الكاشفة المباشرة التي تعتمد على تسجيل ونقل الواقع الخارجي الحسي، تلك اللغة التي تتعارض مع أسلوب تيار الوعي الذي يقوم على اللغة المجازية الاستعارية الشعرية الرامزة، والتنقل العفوي بين الأزمنة والأمكنة، ما يدفع في كثير من الأحيان إلى الغموض والتشتت.

إذن لقد استخدم العامري تيار الوعي رغبة منه في اقتناص لغة جديدة لخطابه الشعري تقوم على الصورة والرمز والدلالات الإيحائية، وتحطيم الزمان والمكان، وإهمال علامات الترقيم، ولهذا أعتقد معظم من كتب عن تجربته أن لغته مفككة، يقول ضياء خضير: "وكأن فراغا انطولوجيا أوليًا يطوّق قصيدة العامري ويجعل تعبيره عن غرضه فيها محاطا بنوع من النقص الذي يجعل اللغة عاجزة، على نحو يشعر معه القارئ أحيانا أن الشاعر قد أخطأ الطريق إلى هدفه، ولم يحسن اختيار موضوعه... وهكذا نجد أنفسنا إزاء هذه الحال التي لا يعرف معها الشاعر ما يقول، مع أنه قادر على القول"⁹⁷.

والحقيقة أن العامري يعرف ما يقول، ولغته غير عاجزة، لكنه قد قصد ما وصل إليه خضير، فالشاعر هنا يقصد قصدا واعيا إلى أن يجعل لغته مفككة، غير منطقية، ولا مترابطة، تتداخل فيها الأزمنة والصور، بحيث يكون من الصعب معها متابعة النص، أو المشاعر التي تكون متداخلة في النص، حتى لا يصل إليها القارئ المتلصص بسهولة، تبعا للتقنية وللهدف الذي اختاره، كنوع من عدم الكشف المباشر لانفعالاته وهمومه ورواؤه، ولهذا سمى بعض الكتاب تيار الوعي بالكتابة المفككة"⁹⁸.

يقول الدكتور سمير سرحان في مقدمته لكتاب "استراحة في زمن القلق" معللا سبب لجوء العامري لعوامله الداخلية: "ولأن النفس البشرية عامله السحري والغوص في أعماقها تمتعه الذهنية... جاءت استراحة هلال العامري في زمن القلق آهات شاعر وتأملات مفكر تدهم صاحبنا في ذلك الزمن الرديء"⁹⁹. ويلجأ العامري إلى استخدام تيار الوعي باعتباره منحى إبداعيا يوغل نحو معطيات اللاوعي في تدفقها من مشاعر وأفكار ورؤى، وكأنها محاولة للرؤية من الداخل.

والحقيقة أن هذا التيار يمثل لدى هلال العامري في مرحلة التحول الثالث من تحولات تجربته مدخلا هاما للقراءة، وقد استعمله الشاعر منذ الاستراحة، وقد ذكر هذا الاستعمال عدة مرات، دون أن يشير إلى ذلك بوضوح، ولهذا التيار تقنيات متعددة، نقف عند أبرزها لدى العامري وهي:

97 ضياء خضير، "هلال العامري وقصيدة التفعيلة"، مجلة نزوى، العدد 46، 19 جويلية/يوليو 2009.
98 الصالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك؛ رشيد بوجدر، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إشراف: د. الشريف بوروبة، جامعة الحاج لخضر-باتنة -كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011 - 2012م.
99 سمير سرحان، استراحة في زمن القلق، المقدمة، ص 6.

التداعي الحرّ:

التداعي الحر هو التقنية التي يعتمد عليها تيار الوعي بصورة أساسية، ويعني في علم النفس "أن يوحى شيء بشيء آخر، يتفق معه في صفة مشتركة أو متناقضة على نحو كلي أو جزئي حتى لو كان الاشتراك بينهما يتم بمحض الإيحاء"¹⁰⁰. ونتيجة لهذا التداعي يتجاهل العامري الزمن متنقلا بحرية تامة بين الأزمنة، ويتجاهل الترتيم الذي يضعه على كل مقطع، وتتدفق اللغة بلا فواصل عبر جميع المقاطع كما قصيدة وشم في أخذود الوقت وقصيدة سجي الطفل¹⁰¹، وينطبق هذا على كثير من قصائد هذه المرحلة. لقد أضحى التداعي الحر بأشكاله المختلفة من أبرز السمات التي تلوح للقارئ من جملة نصوص العامري في مرحلة التحول الثالث وقد اتخذت هذه التقنية أمثاطاً عدة تتمثل في:

أ. التلازم الشئشي: وهي أن يوحى شيء بشيء آخر، أي الترابطية التي تستدعي أشياء متشابهة أو متضادة معها، فالشاعر يستذكر الماضي وهو يشاهد أشياء من الحاضر، فعندما يجسد العامري عبثية حروب الأشقاء، وخلافاتهم مع بعضهم البعض إثر حرب العراق مع الكويت، يتداعى إليه من اللاشعور عبثية الحروب القبلية القديمة، وخلافاتها ممثلاً ذلك في حرب البسوس وحرب داحس والغبراء خاصة، تلك الحروب المستعرة التي تمثل خلافات الأشقاء بلا مبرر...

"يكفيننا أن نجتز الأمس"

يكفيننا أن نخرج من قرص الشمس ذراع

واحس كأن يوزع جوعا

يقاوم حزنا

يناجي القطيعة

100 أحلام حادي، جماليات اللغة في القصة القصيرة، قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية، الدار البيضاء، 2004، ص59.
101 هلال العامري، ديوان رياح للمسافر بعد القصيدة، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، 1993، قصيدة "وشم في أخذود الوقت" ص 63-67، وقصيدة "سجي الطفل".

تراها وقد ضاجعت وجملة

وخمرت مضرجة برماها قتيلة¹⁰²

ب. المقارنة: بين شيئين، في مكانين وزمانين مختلفين، وقد تكون رقعة المكان واحدة ولكن أصابتها التحولات فأصبحت ليست هي بل جديدة على الذات، وتلك المقارنة يقيمها العقل، متلذذا بالذكريات، عندما ينتصر للمكان أو للشيء الذي يحبه.

"يؤرقني الخوف وهو لباسي"

أرى نخل أرض الموالح يجهل كنته الذهبية

هزل الجمال الإلهي

هزل النضار العجيب

ويضي...

وللا من سؤال...¹⁰³

تحمل هذه الصورة مقارنة بين مكان وزمان تمت به التحولات فصار يحمل ملامح مكان وزمان آخر فقد تمت هجرة النخيل بمنطقة (الموالح) وأخذ أهلها يبيعون هذه المناطق الزراعية الخصبة لتتحول إلى شركات ومساكن ومصانع وهنا يتألم الشاعر ويستعمل أسلوب الحذف والإضمار، لأنه لا جواب لأسئلته وحيرته وتعجبه لاستبدال الإنسان الذي هو أدنى/ المدنية الملوثة، بالذي هو خير/الجمال الإلهي أي زراعة النخيل.

ج. ج -مناجاة النفس: يهتم تيار الوعي أساسا بما يرقد تحت السطح، وحين يستخدم الشاعر هذا التيار فإنه يلجأ إلى طريقة مناجاة النفس التي تختلف عن المونولوج أو الحوار الباطني، ولنقف على أمودج من استخدامات العامري لهذه التقنية:

102 انظر هلال العامري، ديوان الألق الوافد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.

103 قصيدة "البسوس تخونها الذاكرة" ص 114-121. هلال العامري، ديوان رياح للمسافر بعد القصيد، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، 1993، ص 32.

"أُتذَكَّرُ تِلْكَ الحَوْلاري
وتلك الأزقة، والساقية،
أُتذَكَّرُ كيف وُهِيتَ
وأين سُقيتَ للسياط
وأين رُميتَ بقية، أوراقتك الباتية
أُتذَكَّرُ كيف اعتراك هولائك والمسغبة
وكيف تفنونك كي لا تهاجر
أُقدِّمُكَ للمتعبّة
وأنت تضاجعُ برودَ انغزالك

في الغرفة، المفردة¹⁰⁴

والمناجاة تكون بين الواقعي الخارجي والمتداعي، حيث لا يكف الشاعر عن التأمل في المكان والغربة، والأشياء، كما يتضح من المقاطع الشعرية السابقة، فالخوف من إضاعة الوقت في كتابة الشعر أو القراءة، كما يراها الأهل، والذكرى لسطوة الأهل والشعور بالعزلة والوحدة والاعتراب يتفاعل في الوعي، مع اللاوعي، حيث الشعور بالترصد والمطاردة التي تصاحب ذات الشاعر.

• مرحلة التحوّل الرابع:

لعل أهم ما نلاحظه على ديواني "الألق الوافد"، و"رياح للمسافر بعد القصيدة"، اللذين يعودان إلى التحوّل الثالث حيث النضج في تجربة العامري الشعرية، وحيث فرحة الشاعر بوجود مساحة شاسعة وحرّة للتعبير، دون أن يتطفل عليه الآخر بعد قراءة نصوصه، الأمر

104 هلال العامري، الألق الوافد، ص 103.

الذي جعل القصائد تطول للروح أكثر مما ينبغي بحيث امتدت معظم القصائد امتداداً طويلاً، طويلاً مسرفاً كاد يوصلنا إلى الملل في بعضها.

فجأة رأينا الشاعر يتحول بخطابه الشعري إلى خط مغاير تماماً، واقتضى هذا التحول أن ينتقل الشاعر إلى بناء فني مغاير، وأن يستخدم طريقة مختلفة، وتقنية مختلفة، في ديوانه الأخير المعنون بـ "للشمس أسبابها لكي تغيب" الصادر سنة 1994، وهو التحول الذي طال لغة القصيدة وأسلوبها وبناءها إلى القصيدة القصيرة أو قصيدة الومضة، أو اللقطة.

وكأن العامري قد سكب كل ما كان يعتدل في داخله عبر تلك القصائد المطولة في التحول الثالث، وبعد أن أفرغ كل ما لديه لم يتبق إلا أن يكتفي بالنص القصير جداً ملتقطاً ومضة برقت من هنا، أو لقطة لصورة التقطها فجأة من هناك وكثفها في قصيدة قصيرة، مشكلاً قصيدة ذات مقاطع قصيرة، وأحياناً نجده وكأنه يقول لنا لم يتبق معي شيء أقوله. فلجوء العامري للقصيدة القصيرة إذن أسبابه الفنية إذ نجده يحقق بهذا الاستخدام أبرز ملامح القصيدة القصيرة المتمثلة في "إيقاعية هادئة لا جعجة فيها، تناسب حتى لا تعقيد ينداح في تراكيبها، ومنها أيضاً ميلانها إلى السرد، حيث لا مفر من وجود حدث يرافقه صوت سردي خارجي أو داخلي، كما لا مناص من زمان يحدد تلقائياً بلا إقحام أو تعسف. وهذا ما يجعل القصر في القصيدة تاماً شكلياً ومضمونياً"¹⁰⁵.

وكما ذكرت لم يكتف العامري بالقصيدة القصيرة بل أوجز بالومضة، أو اللقطة، وهي لحظة أو مشهد أو موقف أو إحساس شعري خاطف يمر في المخيلة أو الذهن يصوغه الشاعر بالفاظٍ قليلة جداً (الاقتصاد اللغوي) ولكنها محملة بدلالات كثيرة وتكون الصياغة مضغوطة إلى حد الانفجار¹⁰⁶.

ويحق لنا أن نتساءل ما أسباب لجوء كثير من الشعراء وخاصة في خواتيم نتاجهم إلى تلك القصائد المكثفة والقصيرة جداً؟ فهل كان سبب لجوء العامري وغيره من الشعراء إلى القصيدة القصيرة أو الومضة-الإفلاس وعدم وجود المزيد من الشعر؟ وهنا كفانا أحد النقاد بإجابة مقنعة، أجدني اتفق فيها معه، إذ يقول:

105 نادبة هناوي، "القصيدة القصيرة: ملامح وتمثيل"، القدس العربي، 12 يناير 2019.
106 أنظر هلال العامري، الأعمال الكاملة: قصيدة "توسل اللحظة الأخيرة"، إصدار النادي الثقافي، مؤسسة الانتشار العربي، 2013 م، ص 302.

"لا يمكن أن يكون سبب القصيدة القصيرة أو قصيدة الومضة الميل إلى الراحة أو الإفلاس، لكن الضَّغَط النفسي الرهيب الذي يعيشه الفنَّانُ والمثقَّفُ والانسانُ العربي هو السبب الأساس، فرمًا كانت هذه الدبابيس والقنابل القصيرة المتفجِّرة وسيلة جديدة توصل إلى القارئ الرِّسالة وتهزُّ فيه مناطق الاستنقاع وأصقاع البرودة والترهل والتهيه"¹⁰⁷.

ومن نماذج قصائد العامري القصيرة قوله من قصيدة أبيض.. أبيض كل هذا الحمام
الجزء (2)

"الحمامُ صديقُ الضفانِ البعيرة

الحمامُ نداءُ القصيدة

حين تشبهق فيها للدماء

وتثقبها للطلقات العتيرة...!

أه... أيتها الطلقات العنيرة

كم تهاويتُ عند المهر

وقد نبتت الخوفُ عشباً على جسري"¹⁰⁸

ومن هذا العنوان "للشمس أسبابها لكي تغيب" مهَّد لنا العامري أسباب التوقف القادم لنتجاهه كي يغيب، وهو في ذلك رمز إلى نفسه بالشمس التي تنير للناس، فهو أيضا ينير بالكتابة ويجعل الناس تستنير بوعيه وفكره وفنه، لكن له أسبابه كي يغيب، ما هي الأسباب؟ لقد اختصرها العامري في عنوانه الدال، وللقارئ أن يستشف الأسباب بنفسه، ومن هنا جاء قصر قصائد هذا الديوان وتكثيفها وإيجازها.

107 خليل الموسى، "الأبنية الفنية في تجربة الحدائة الشعرية في سورية"، مجلة الموقف الأدبي، العدد 405، السنة الخامسة والثلاثون، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2005.

108 هلال العامري، الأعمال الكاملة: قصيدة "الحمام"، إصدار النادي الثقافي، مؤسسة الانتشار العربي، 2013 م، ص 386.

المصادر والمراجع

- أحلام حادي، جماليات اللغة في القصة القصيرة: قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية، الدار البيضاء، 2004.
- خليل الموسى، "الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سورية"، مجلة الموقف الأدبي، العدد 405، السنة الخامسة والثلاثون، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2005.
- الصالح لوني، تيار الوعي في رواية التفكك؛ رشيد بوجدر، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إشراف د. الشريف بوروبة، جامعة الحاج لخضر-باتنة-كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011 - 2012م.
- ضياء خضير، "هلال العامري وقصيدة التفعيلة"، مجلة نزوى، العدد 46، 2009/7/19.
- نادية هناوي، "القصيدة القصيرة: ملمح وتمثيل"، القدس العربي، 12 يناير 2019.
- هلال العامري، استراحة في زمن القلق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.
- هلال العامري، ديوان الألق الوافد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991 م.
- هلال العامري، ديوان رياح للمسافر بعد القصيدة، دار سعاد الصباح، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993 م.
- هلال العامري، الأعمال الكاملة، إصدار النادي الثقافي، مؤسسة الانتشار العربي، 2013 م.
- هلال العامري، ديوان قطرة في زمن العطش، دون دار النشر، د.ت.

سيميائية العنوان في شعر هلال العامري

عبدالرزاق الربيعي

الملخص

يقف الشاعر هلال العامري في مقدّمة الشعراء العمانيين الذين ينتمون إلى جيل السبعينات الذي انطلقت تجربته مع النهضة العمانية التي قادها جلاله السلطان قابوس بن سعيد المعظم، طيب الله ثراه، وعلى يدي هذا الجيل نشأت قصيدة التنغيلة العمانية، وقد توقفت في دراستي هذه عند سيميائية العنوان في شعر العامري، واستنتجت أنّ عناوين دواوين الشاعر هلال العامري، وقصائده حملت علامات، وإشارات، جاءت ضمن أنساق، قادتنا برفق إلى عوالمه الشعريّة، المحملة بالرموز فوقّرت سيميائية العنوان مدخلا إلى دلالات النص، وإشاراته لتكشف عن تجربة مثّلت لها الكتابة "استراحة في زمن القلق" عنوان كتابه النثري إذ يقول عن نفسه الأمانة بالقلق "القلق موجود"، فهو سمة أجدها في كل شيء، هذا القلق أصف به الزمن غير المسترخي المشدود، فنبحث به عن استراحة وأنا أشكال هذا القلق ويشكل كتاباتي القلق من كل شيء، من اللا استقرار وقد يكون لا استقرار الوطن العربي كله، فلسطين تعيش في قلق وبيروت والأرض العراقية التي كانت آمنة تعيش في قلق، الإنسان مقسم بين هذه القضايا خوف من الغد ومن الأمس واليوم المليء بهذه الاشتباكات من القضايا غير الراهية ولا يعرف كيف ستحل حتى الساسة اشتغلوا في تفسيرها منهم من يحاول أن يفسرها بروى غير مباشرة ومنهم من يلقي في السجون إن عبر عنها بشكل مباشر، القلق مستمر لأن كل شيء مستمر حيث توجد الهزيمة يوجد النصر وباختلاف دوافعهم قلق، حيث الراحة يوجد قلق، تشكيلك ليومك هو قلق، هذا القلق يبعدك عن الرتبة ويعطيك التأمل للأفضل والدافع للكتابة، ارتماؤك بأحضان هذا القلق لتفكيرك الذي

لم يستقر بعد معتمدا على العديد من المصادر والمراجع أبرزها الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري الصادرة في بيروت 2013، والله ولي التوفيق.

عبد الرزاق الربيعي

مسقط 18 أبريل 2021

الشعر هو الرؤيا والأسماء

والشعر الشمس الجذلي إذ تشرق بالأضواء

وهو الخبز اليومي لسحب يبعث عن ظلك

ورغيف وهواء

هلال العامري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 334.

السيمياء والعنوان: الدلالة والوظيفة

لما كانت السيميائية علما للعلامات أو الإشارات اللغوية وغير اللغوية¹⁰⁹، فإن النص الأدبي كان في دائرة اهتمامها، وبشكل خاص العنوان، ويرى امبرنو إيكو أن السيميائية وحدها هي التي تقول لنا من نكون وكيف نفكر¹¹⁰ النصوص وعباتها التي تعد ايقونات ومفاتيح تقود المتلقي إلى فضاء النص ومقصديته، وقدما اهتم النقاد بما يوازي العنوان وهو المطلع فهو العتبة الأولى، فوضعوا له الشروط والمواصفات التي تقوم على سهولة اللفظ وصحة التناسب وتجنب الحشو والبراعة وسموه بحسن الابتداء¹¹¹، وذهب حازم القرطاجني إلى أن تحسين الاستهلال ضروري، فهو بمنزلة الوجه والغرة وقد يغطي حسن الاستهلال على كثير من التخون الواقع بعدها¹¹²، وقد أولاه أبو القاسم بن علي التنوخي عناية خاصة، مثلما أوصى بالعناية بخواتم الكلام بقوله "وأما افتتاحيات الكلام وخواتمه، فينبغي لمن نظم شعرا، أو ألقى خطبة أو كتابا أن يفتتحه بما يدل على مقصودة منه، ويختمه بما يشعره بانقضائه،

109 روبرتسولز، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغامهي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994، ص 13-15.

110 امبرنو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ت أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص 16.

111 ابن المعتز، البديع، ت عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2012، ص 75.

112 حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت. محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 1986، ص 309.

وأن يقصد ما يرون من الألفاظ والمعاني لاستمالة سامعيه إليه"، وقال ابن رشيق في "العمدة" إن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح كما جاء في الخبر الشعر قفل أول مفتاحه، فعلى الشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده¹¹³، وقد تركزت الدراسات السيميائية في جانب منها على تقصي تفاصيل العناوين بوصفها مفاتيح إجرائية لا يمكن تجاوزها في الدخول إلى النص، فالعنوان جزء عضوي لا يتجزأ من النص، بل هو علامة شاخصة من علاماته، "وهو علامة من العلامات، وإشارة من الإشارات التي تنفتح على النص الأدبي، ومن هنا فقد وضعته السيميائية التي هي علم العلامات، أو الإشارات، في دوائر اهتمامها، وهي تتهجى الحروف، وتتفحص أسرارها، وللحروف أسرار" كما يرى ابن خلدون¹¹⁴، ولأسرار الحروف علم ظهر عند المتصوفة هو (السيمياء) يجنح للكشف عن بواطن تلك الحروف.

ويعبر جرار جينيت عن العنوان بالنص الموازي فهو ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على الجمهور، وله وظائف عديدة يجملها بـ: "الإغراء، والإيحاء والوصف، والتعيين"، لكونه أول عتبة للقائه بالمتلقي وهو "أعلى اقتصاد لغوي وأول ما يجابه المتلقي"¹¹⁵ فالعنوان يمثل جزءا من النص أو أنه النص بعينه يمكن أن يتشكل من مفردة أو جملة بسيطة أو مركبة وهو الجسر الذي يربط القارئ بالنص¹¹⁶، لذلك لا يمكن تحليل النص بمعزل عنه إذ يشكل معه ثنائية متلازمة (العنوان-النص) فالعنوان هو أيقونة النص التي تشير إلى مضامينه وجزئياته، فقد يكون على غلاف الكتاب أو الديوان الشعري أو أعلى القصيدة أو المقالة، لذلك يعد العنوان نظاما سيميائيا يحمل أبعادا دلالية ورمزية تقود المتلقي إلى دلالات النص ويمكن أن يكون مفتاحا يساعد في فك شفراته¹¹⁷.

فالعنوان هو العتبة الأولى للنص وهو مفتاح الدلالة الكلية المكثفة الذي يستعمله المتلقي الناقد ليضيء به المناطق المعتمدة في النص وما يستعصى عليه فهمه من تراكم

113 ابن رشيق القيرواني، كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1907، ج1، ص 145.
 114 ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ت عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004، ج2، ص 307.
 115 عبد الحق بلعابد، عتبات جرار جينيت من النص إلى المناس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 43.
 116 عبد الله الغدامي، الخطبة والتفكير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1998، ص 263.
 117 بسم قطوف، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001، ص 7.

وصور وانزياحات، إذ يمهده بالمعاني التي تساعد في فك رموز النَّص وسبر أغواره وتشعباته الملتوية، ومن هنا تأتي دراسة سيميائية العنوان ليكون رديفاً للغة فهي نظام سيميويطيكي مكثف لنظام العمل داخل النص، فبناء النص يظل معلقاً على اكتشاف آليات هذا النظام وعلى حد قول أمبرتو إيكو فإنَّ العنوان منبه يرن دائماً ليخلخل الأفكار لدى المتلقي، حسب معرفته وثقافته، إذ يختلف أفق التوقع من متلقٍ إلى آخر وقد تكون دلالة العنوان غائبة وعصية على المتلقي، لما يحمله من تأويلات ليشكل مع العنوان بنية جدلية¹¹⁸، فمن العنوان تتوَلد كثير من دلالات النص، فإذا كان النص ولادة، فالعنوان هو الرحم الذي يحتضن أنواعاً من الدلالات.

وتأتي دراسة سيميائية للعنوان ليكون رديفاً للغة كونها نظاماً يدرس "أنساق العلامات، والأدلة، والرموز" ويقول المثل اللاتيني "أطول مسافة في السفر هي اجتياز العتبة" فكل العلامات، والرموز، والتأويلات تحضر وتزدحم لتسدَّ أفق التوقع على المتلقي، ثم ينفتح شيئاً فشيئاً، إلى ما وراء العلامة لدراستها "داخل الحياة الاجتماعية" حسب عالم اللسانيات فردناند دي سوسير¹¹⁹، فالسيميائية التي تعنى بكل ما يمكن اعتباره إشارة حسب إيكو "تكشف الدلالات في حياتنا الاجتماعية التي نعيش ضمنها" كما تقول الدكتورة عائشة الدرملكية¹²⁰ "لذا فإن العلامات مرتبطة بحياة الإنسان الذي هو في الأصل (علامة)، يصنعها ويبتكرها، ويحملها المعاني، والدلالات، فكلُّ ما حولنا من علامات لها أدوار اجتماعية، وثقافية بل وأيديولوجية، إنها ليست بريئة كما تبدو في الظاهر"، ومن هنا تبرز "أهمية السيميائيات الثقافية من كونها "أنساقاً ذات مقصدية تواصلية، وهذه الأنساق متنوعة ومتداخلة؛ فهي (بصرية، وسمعية، وشمية..) أو أنها لسانية (لغات طبيعية، أو مكتوبة أو مشكلنة) أو غير لسانية (أنواع تشفيرية) أو أنها (جماهيرية، أو فردية). إنها متنوعة بحيث تشكل الفضاء السيميائي المعقد والمركب الذي تشغله الثقافة عامة".

ولما كانت دلالات النص تتوَلد بعد ترجمة رموز المفردات من الرحم الأول (العنوان) فإنَّ القراءة الفاحصة لعناوين دواوين الشاعر هلال العامري تكشف العناية الفائقة في صياغتها

118 امرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ت أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص 46 وما بعدها.

119 دوسوسير، علم اللغة العام، ت عمانوئيل يوسف، دار آفاق عربية، بغداد، ط1، 1985، ص 43 وما بعدها.

120 عائشة الدرملكي، سيمياء، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2021، ص 3.

وما نجده في (قطرة في زمن العطش) و(هودج الغربية) (الكتابة على جدار الصمت)، (قطرة حب دم للعدراء) (الألق الوافد)، و(رياح للمسافر بعد القصيدة) و(لششمس أسبابها كي تغيب) الصادر عام 1997، وهذا ما يؤكد الشاعر الذي صرح عن قصديته بالعنوان، فحين سألته في حوار أجرته لمجلة نزوى عن سرّ تلك العناية، أجاب: "اعتدت أن أكتب عناويني بعد إنجازي كتابة النص، فالعنوان هو توقيعك لهذا النسيج، وعادة النص يعنون نفسه، والعنوان يمثل لي شيئاً كبيراً، حينما يشدني عنوان كتاب ما وبعد قراءته يتضح أن الكاتب لم يكتب بجمال ذلك العنوان، انزعج كثيراً منه لذلك كنت أختار العناوين كي تشدّ القارئ، ويتمحور كل ما في دفتي الديوان حوله، فعنوان مثل (الكتابة في زمن القلق) نابع من زمن القلق الذي أطّر سنوات الكتابة تلك، و(الكتابة على جدار الصمت) جاء بعد صمت عن الكتابة لظروف كثيرة، أمّا (قطرة في زمن العطش)، فقد كنّا متعطّشين للتواصل مع الوطن العربي، والخروج من حدودنا، فكتبنا التفعيلة لنتلمّس طرقاً، كنا متعطّشين لكي نكتب، وكانت الكتابة بين شخص تقليدي يصف نخلة، وبين آخر يكتب عن معاناة الأمة، فكانت الكتابة (قطرة في زمن العطش)، (أما للششمس أسبابها كي تغيب)، فلأن هناك كينونة من الخالق لغروب الشمس كي تأتي بيوم جديد، كنا نبحث عن حرية جديدة وفكر جديد لنصل إلى مبتغانا"¹²¹.

من هذا الجواب يتّضح أنّ عناوين دواوين العامري لم تأت عفواً الخاطر، بل أنّها جاءت عن دراية، وتخطيط مسبق، الغاية منه الإحالة إلى دلالات خاصة يقصدها الشاعر تسهم فيما بعد في الأخذ بالمتلقي إلى المعاني الخاصة التي يعبر عنها وقد يكون عنوان الديوان هو أحد عناوين القصائد، ليتحول عنوان القصيدة باباً يلج من خلاله المتلقي إلى القصيدة بدءاً بالاستهلال الذي يعد حلقة توصل العنوان بمتم النص، وقد تحمل العناوين دلالات أخرى يصفها الدكتور صبري مسلم بالغرائية التي توحى بهوموم كونية يود الشاعر أن يضمها قصيدته، أو آية الحب آية الحياة، ولا ينطبق طابع التجديد على العناوين أو على الإفصاح عن رغبته في المغامرة فقط، بل ينطبق على مضامينه وتقنيات قصائده عامة.

121 عبد الرزاق الربيعي، "حوار مع الشاعر أجراه عبد الرزاق الربيعي"، مجلة نزوى، العدد 60، أكتوبر 2009، ص 104-109.

فإذا اجتزنا العتبة الأولى وهي العنوان نلاحظ عنايته في الاستهلاكات، فهو يهدي ديوانه (قطرة في زمن العطش) "إليها.. إلى غاليتي... فقد عشت في رحاب حبها دهرًا وعاشت في رحاب قلبي عمرا"، فهل تراه يعني بـ "غاليتي" الأمة العربيّة، وقد رمز إليها بالحببية الساكنة في وجدانه، خصوصا أنّ قصائد المجموعة يغلب عليها الطابع الوجداني، وتفيض عاطفة، وكأن تلك العاطفة هي قطرة الماء التي تروي أزهار روحه العطشى، وبذلك فالعنوان حمل إشارة لما تضمنه الديوان من أفكار ومعانٍ، ففي قصيدته "حكاية الأمس" يرسم مشهد وداع، ناسجا ذلك المشهد وفق الطريقة الشعرية المتوارثة، وهي السمة التي نراها واضحة في هذا الديوان، الذي أراد من خلاله الانفتاح على المحيط العربي، وكتابة قصيدة التفعيلة في محيط كانت تشيع فيه القصائد المكتوبة وفقا لنظام الشطرين، فيقول¹²²:

أروّع فيك نفسي ثم أشكو

وتأبى للنفس تردير الوداع

لأول غابت شمسك عن سبائي

أحسّ بمهجتني تشكو ضياعي

فالشمس ترمز إلى الانتماء الذي يعبر عنه الشاعر والسماء هي حياته، وفي "ليل الغربة" يشده الحنين إلى الماضي، فيتذكر صورا من طفولته فيقول¹²³:

نروح ونغرو

على الساقية

ونتبع ظل خطانا

ونعلم تشرق أيامنا

ونهبوى هولنا

122 الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 52.

123 نفس المرجع، ص 50.

ونرتع في الباوية

تثرنا الباسقات

وتطلع أجسادنا الحارية

فالأفعال (نروح، نغدو، نتبع، نحلم، نهوى، نرتع، تثر، تطعم) يسرد فيها أحداث الطفولة إلا أن الفعل (نرتع) هو الأيقونة التي تشير إلى معنى الطفولة، وبذلك ينجح الشاعر في استثمار سيميائية المفردات في التعبير عن المعنى بشكل مؤثر.

• سيمياء الصورة الشعرية:

لم تقتصر السيميائية على العنوان والاستهلال بل تجاوزت ذلك إلى الصورة الشعرية التي كانت حاضرة بعدها السيميائي بشكل كبير في شعر العامري فحين ينظر إلى عيني المحبوبة في "الفارس المدجج" فإنه لا يرى ما يرى العشاق، بل يشاهد أبعد من ذلك، إذ يحضر الوجود، والموت، والحياة، وعذابات الإنسان، لتأخذ الحبيبة هنا طابعا رمزيًا كما في قوله¹²⁴:

القمير الساكن في عينيك

يفسل أجساد الموتى

يؤوي الأيتام ويهرسهم

يغرس فيهم حب الإنسان

الصمت النابع في عينيك

ينتشل الثكلى من مضجعا

يهرس آلاف القتلى

يجهل آلاف الأكفان

124 الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 64.

والمتمأمل في هذا المقطع يلاحظ عناية العامري برسم الصورة الشعرية، وهذا الملمح الجمالي لفت نظر الدكتور ضياء خضير، فرأى أن الصورة الشعرية "تمزج بين المادي والمجرد في إطارها الموحد على نحو يصعب تحقيقه في غير الصورة الشعرية. أي أنها ليست مجموعة من صور فوتوغرافية مأخوذة بعين طائر يحلّق في أجواء زمنية بعيدة، وإنما هي أيضا صور ذهنية ترينا في اللوحة ما لا يرى على سطحها الظاهر"¹²⁵.

• سيميائية الموروث:

يستثمر الشاعر العامري ما تمتلكه الألفاظ الدالة على الموروث وما تشير إليه من دلالات يحيل إليها الشاعر إذ يعيدنا في "رحلة الخطايا" إلى تاريخنا، حيث هجرة الأزد، حكاية حب عنتره وعبلة التي اختصرت بعينها نساء الكون¹²⁶:

كأن يرى آلاف النساء

في عيني عبلة

ويجرّد سيف ذكرياته

من غميره للمهجور

تساوى الليل بأحزانه

وتنسب رمال الأحداث

إذ تجعل العاطفة التي يحملها عنتره عيني عبلة مرآة تعكس آلاف النساء، ويتحول السيف الذي كان يشير إلى شجاعة عنتره إلى سيل من الذكريات في ظل ليل حزين تسردها رمال الأحداث في وادي الخلافات المدمن، وفي المقطع التالي يرسم مشهدا سرديا، لشيخ يرمز إليه بالتاريخ، وكان ذلك الشيخ:

125 ضياء خضير، وردة الشعر وخنجر الأجداد، دراسة في الشعر العماني الحديث، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط1، 2006، ص 74.

126 الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 46.

ينفث دخان "شهامته" وهرا

نتفوح رائحة البخور

كان يخلق من رحم

الفقر طعاما

ويغتسل في نهر الخطايا

ليكفر عن أحلامه (الورويّة)"

فالألفاظ (ينفث، تفوح، يخلق، يغتسل، يكفر) تحقق سرد الأحداث التي تشير إلى التاريخ كفضاء شعري.

• سيميائية التكرار:

في كثير من الأحيان يلجأ الشاعر إلى تقنية التكرار، وهو من التقنيات التي تعزز المعنى، وتقويه، يقول الدكتور رسول بلاوي: "يعدّ التكرار ظاهرة فنية عرفها الشعر العربي منذ القديم، وأقبل على توظيفها كبار الشعراء، للتعبير عن أفكارهم وتطلّعاتهم؛ فالتكرار يعكس أبعادا نفسية وانفعالية يحققها توزيع الألفاظ داخل السياق، وهو من أهم مظاهر الموسيقى الداخلية، وهذه الظاهرة "لا شك أنها ترتبط بعلاقة ما مع صاحب النص، فهو يحاول من خلال التكرار تأكيد فكرة ما تسيطر على خياله وشعوره. إذ يخلق التكرار إيقاعا داخليا وهو لا يقوم على مجرد تكرار الحرف/اللفظ/العبارة في السياق الشعري، بل ما يتركه هذا التكرار من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وقد يُظهر جانبا من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه، فالتكرار يحمل دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري"¹²⁷. التكرار من أهم الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر في تشكيل موقفه وتصويره، ولا بدّ

127 رسول بلاوي، "ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر علي مجيد البديري"، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مج 1، عدد 224، ص 161-163.

أن يركّز الشاعر في تكراره، كي لا يصبح التكرار مجرد حشو، فالشاعر إذا كرّر وألح فقد أظهر للمتلقي أهميّة ما يكرّره مع الاهتمام بما بعده، كي تتجدد العلاقات، وتثري الدلالات وينمو البناء الشعري وربّما لشدّ السامع، خصوصاً أن الظاهرة ترى بصورة أوضح في نصوص العامري المكتوبة وفق نظام التفعيلة كما في قوله¹²⁸:

وفي الباب بعض الثقوب

ثقوب على حبرنا

ثقوب على وسنا

ثقوب على وسنا للتصاعد للفاجعة..

ثقوب علاها الغبار

غبار الحضارة

غبار النظام الجدير

غبار القصائد

غبار النفوس التي أصبحت ضائعة.."

وينوع في التكرار مثل تكراره لمفردة (ثقوب)، ومن ثمّ انتقاله إلى مفردة (غبار)، وكأنّه يريد التنويع داخل التكرار، وهذا نراه حتى في عناوين قصائد مجموعته "رياح للمسافر بعد القصيدة": "المياه..المياه..المياه"، آية الحب..آية الحياة.. "لعمام مضي لعمام جديد سيأتي"، "امرأة..امرأة" و"كأس للحياة..دم للعذراء"، فيكرّر العنوان مع إضافة "كأس للحياة..دم للعذراء- نشيد الروح"، و"كأس للحياة..دم للعذراء-نشيد الأيام"، أمّا ديوانه (الألق الوافد) الذي أهده إلى والده الذي "علمني الخطوة الأولى" كما يقول وجاء نصه "سجّي الطفل"

128 الأعمال الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 219.

وهو من أطول نصوص الديوان، إذ يتألف من (11) مقطعاً ليحمل إشارات إلى الطفولة، محتفياً بعواملها البيض، في أزمنة غلب عليها السواد مخاطباً ذاته¹²⁹:

سجّي للطفل بعزما ذلاق طعم التهمرد

منتشياً بهوى الأأسر

يفرشن أحلامه

ويولاري سن الريع أحجاره

يرق طبول التهمرد كي تنتشي الكائنات"

• سيميائية المكان:

للمكان جماليات تتجلى فيما يبلوره الخيال من صور لهذا المكان في أحلام يقظتنا ووعينا وقد أشار باشلار إلى قدرة الشعراء من خلال تصوير المكان على جعل القارئ يعلق القراءة ليسافر بمخيلته إلى عوالم متسعة الأفق¹³⁰. وقد تجلّى المكان في شعر العامري من خلال توظيف سيميائته، راسماً أبعاداً لعلاقة الإنسان بالأرض، كما في قصيدة "صور العفوية" إذ يأخذ الحنين بعيداً، فيقول¹³¹:

فلا تتركيني

وشري وثاقي إلى موجة

تثير التوهج

تقصي ظنوني

سلام على الأهل في كل حي

بصور العفوية نبع حنيني"

129 الأعمال الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 101.

130 غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط5، 2000. ص 72.

131 الأعمال الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 146.

إذ يتجلى المكان في لفظة (حي) وما تحيل إليه من علاقة حميمة بينه وبين الشاعر لارتباطه بالحنين إلى الذكريات، وفي "اتساع الحلم" يعقد حواراً بين الذات، والماضي، بين الابن والأب، محاولاً من خلال هذا الحوار إعادة اليقين، والقضاء على مخاوفه، وهو يرى الوجود يمضي إلى الهاوية، ناثراً الأسئلة، فيقول¹³²:

لقد قال شيعي

بنّي تسوّر ليّ للأفق

قامتلك القزمتة الباقية

وثبتت بزهنك ماؤلا ترى؟

ترى وطننا من ضباب

وبعض الطيريق ليّ الهاريتة

أما ديوانه (رياح للمسافر بعد القصيدة)، وهو أكثر تجاربه الإبداعية نضجاً، فيهيده "إلى الإنسان العربي الجديد الذي يملأ الحياة انتصاراً وزهوا دعوة للإنقاذ من الانكسار"، والديوان يحمل عنوان إحدى قصائده إذ يقول في مقدمته التي حملت عنوان "افتتاحية": "جئت إليكم أبحث عن مساحة ناصعة البياض في سويداء القلوب.. أبحث عن شهوة الرياح في قمم النخيل السامقة فوجدت وردة حمراء في رياض القصائد.. قطرة نور في غبش يحاصره العسس.. جئت إليكم مبحراً بزورقي التائه في يَمّ الكتابة علّنا نلتقي عند شاطئ البرهان لنشعل أفق الغد"، وفيه يحاور القصيدة، والكتابة، ويهدي قصيدته الأولى إلى أبيه¹³³:

غاورتنا يا سيدي

والقلب تشعلت الجرام

كلّ الوجوه غريبة

132 الأعمال الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 153.

133 نفس المرجع، ص 213.

إلا في هزلا الصبا
فتشت عن يفرس الأحلام في دنيا الصغار
ويؤلق الرغبات في صدر النهار

وفي "فجيرة النخل" يضع إشارة إلى النخيل الذي يدوي في المناطق القريبة من الموالح التي تم بيعها لأصحاب المشاريع الصناعية أو الإنشائية مما أدى إلى هلاك أعداد كبيرة من النخيل¹³⁴:

يؤرقني الخوف حين أنام
وأخشى ذهاب النخيل مع الراحلين
وقد كانت هزلا النخيل مناي وحببي
وأيامي الغالية"

يقول الدكتور ضياء خضير: "إن الجفاف وموت النخيل يكتسب في المجموعة مثل هذه الصفة الرمزية، بحيث يمكن القول إن ثمة بنية إخفاق تطوَّق المجموعة وتتنظم أكثر نصوصها وتصلها بهاجس موت معلن أو خفي يطال الأحياء والكائنات والنباتات واللغة، وكل ما يرمز إلى الحياة. وكأن هناك قدرا غالبا تصطم فيه إرادة الحياة بـ (المكتوب) الذي لا يمكن رده"¹³⁵.

الشعر هلاذا

في هذا الطواف لا يجد منقذا له سوى اللجوء إلى الكلمة الصافية، وإلى الشعر الذي يمده بأسباب الحياة، فهو المنقذ، والمخلص، و"الملاذ الأخير"، ففي نصه "للشعر أهتف: يا أيها الشعر" يقول¹³⁶:

والشعر أهتف: يا أيها الشعر
يا منتهى صوتنا

134 نفس المرجع، ص 216.

135 ضياء خضير، وردة الشعر وخنجر الأجداد، دراسة في الشعر العماني الحديث، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط1، 2006، ص 77.

136 الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 231.

تمثل وأوقف زمان التشابه

لك الله يا أيها الشعر

حين تصوغ برمزك لأحلامنا

وتعبر..

تعب

كل الدروب التي أصبحت شائكة

ثم يقول¹³⁷:

يقذفني الماء بعيدا

وبعيدا يقذفني

ويعود الماء يناوي:

لن توقف ما يجري

لن توقف مكتوبا

في صفحات العمر العنسية

لن تقرأ أقدارك

في زمن يسحق في الإنسان"

والصبح يناوي أرسلته الفجر الطالع

والأزرق يهزي:

"لن توقف ما يجري"

137 نفس المرجع، ص 256-257.

ورصيف الطرقات يلهلنا

لكننا نحميا

رغم الأهلوال ونصنع أغنية

من أفرام الشطآن

فالحوار الذي يجريه الشاعر مع الشعر بوصفه الخلاص من زمن يسحق في الإنسان، وفي "قصائد للزمن العربي الجديد" التي قسّمها إلى ثلاث قصائد، يقول: في القصيدة الأولى¹³⁸:

مرحى بالزكري

مرحى بفتوحات العظماء الكبرى

مرحى بالأيام وبالأبطال

مرحى بالأطفال

في زمن يتوجس فينا الإنسان

من لغات الإنسان

في زمن يقهر فيه التاريخ

ويغشاه النسيان"

لكن البشائر تأتي في القصيدة الثالثة¹³⁹:

أفاق بيضاء

تولد في الأجرء

تحمل بشري للأجيال

138 الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 277.

139 الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر هلال العامري، ص 280.

وتاريخها وضاء

تشرق أنفراحها

أشواقا

تقتصم الليل الأهوج

تكبر.. تكبر.. تكبر

في كل وياجير العرب الواسعة الأرجاء "

وفي نصه "ذكريات" يقول¹⁴⁰:

جلست على مقعد من أمانى

أفكر

كيف احتواك فولدي

وكيف طويت السنين وحيدرا

وكيف نسجتك عبر ارتعاشي

وذبت بعشقتك حتى التلاشي

وصورك الحلم في داخلي

سلاكا تغطي بجزور العدم

وفي قصيدته (سيده في الدائرة الشرقية):

"كانت تتناز حدود الغربة

140 نفس المرجع، ص 261.

في الوقت الفاصل
ما بين الحد وبين الجزر
تضغ ألوان الصبر
كانت تحمل حبي وهجا في الأوصال
والليل محال أن يغيرنا.. الليل محال
وأنا أمتشق الرؤيا
كالأطفال
وطريقي لا أعرفها
راحلتي أعيها الترحال
لكنني أسمع صوتا في الريم الرعاء
يكتب في قلبي ألف سؤال
يكتب سؤال
من سيّدة في الدائرة الشرقية"
و"إي بعض من الصمت
إن الكلام يشير السؤال وراء السؤال
ويلج قائله في دهاليز تعمر الزنازين
يدخله في نيا في العذاب

إلي ببعض من الشعر كي أستفيق

أوزع خمبزا وخمرا

بهزي المدرائن

وأرسم نجرلا

بأرض المغفانن

وأركب أشرعة للانتشاء

وأرفع كل البيارق

فوق ضفاف اليقين"

منه الخاصه إلى العام

يقول الدكتور صبري مسلم: "إننا لو أصغينا إلى قصيدته آية الحب آية الحياة نجد صورة مشرقة لمحاولاته الناجحة في الاختلاف ونبد التقليدي والمألوف والمكروور، وهو حريص على أن ينطلق من المحلي إلى العالمي ومن الأنا إلى الإنساني الذي يخص الإنسان حيث كان"¹⁴¹.

تكونين أو لا تكونين ضرب من الغيب

سلسلة من غبار

وأحلام قافلة قد أناخت ركاب الكتابة فينا

ليعبرنا الصمت والخوف والانتظار

ولن شئت ألا تكوني لعيني أمنية من حياة

141 الدكتور صبري مسلم حمادي، حديث في ندوة.

فكفوني لانبهار البهار بلؤلؤ قيعانها
وكفوني لارتعاش الجنين
بأزمنة الموت والانتجار
وكفوني كما للموج يغسل طهر الرمال
ويوقد أنفاسها للبحار
فما كنت يوما سألتك أنت تقنطي من هولاي
والأنت تعيشي مع اليأس والذكريات
للأني أحببك أغنية في شفاه الصغار
والأني لأذكر أني عشقتك مثل الوجود
وأنتك كنت اختصار النساء
وأنتك كنت الصبا الجميل الجميل
وأنتك كنت القصاص والشعر في كل دار
فلا تجزعي من محال تراسي بعيدا
للأني محب عنيد
تعودت منذ الطفولة كيف أهرب حبي إليك
وكيف أحاصر هذا الحصار¹⁴²

أما ديوانه (لششمس أسبابها كي تخيب) الصادر عام 1997 وهو آخر ديوان خطه قلم الشاعر فيهديه إلى "فاطمة التي ذهبت.. فاطمة التي ولدت..". فهو فيض حب لأمل يقودنا إلى المجهول لتكون فاطمة هي الحبيبة الغائبة، وفي افتتاحية نثرية يعبر عن حالة من اليأس والإحباط، وغياب النور، الذي له أسبابه، فالشمس لا تخيب عبثاً، كما يشير العنوان، ويفصح عن ذلك بقوله: "إننا لا ننتظر قديساً في زمن تجهض فيه القداسة.. ليس لأننا أضعنا الذات فقط، بل لأننا أضعنا كل ما لا يجب أن يضيع" ولكنه لا يقطع الأمل، بل يظل يحلم بالشمس التي ستبدد عتمة الوجود:

وقدر نلتقي

وفي قطرة من دمي

سأفرش كلّ الدردارين حين تجيء

وألبس كلّ القصاصد عطراً

وأرسم بالضوء شكل الحصار¹⁴³

ويعود إلى الشعر، ملاذه الآمن، ففيه الخلاص من معاناة الواقع وأحزانه وفي تعريفه للشاعر يقول:

سيرفغ نصالا

سيرفغ كلمتة

ويبقى هناك

يسن لاسكالكين في الظلمة الباقية¹⁴⁴

143 نفس المرجع، ص 289.

144 نفس المرجع، ص 296.

ويجد نفسه أسيرا، للحروف، مكبلا بالأغلال، التي يحاول كسرها، رغم أنه يرى في الشعر قنديلا في ليل مدلهم، ففي "قصيدة" يقول:

حرّرتني منك

حرّرتني ذاكرتي

من ليل لا يوجد فيه

اللقنديلا

حرّرتني من إبحار فيك

والكتب لسبي

في غيب صحاريك¹⁴⁵

ويغيّر وجهة الخطاب من الشعر إلى الشاعر الذي يحرضه، ففي خطاب إلى الشاعر يقول:

أخرج من جلد الكلمة

مزق قاموسك

وعها تتمرغ في زمن قلق

كي تفتح أفقا للزمن المستقبل¹⁴⁶

وفي ديوانه "كأس للحياة..دم للعدراء"، وهو الديوان الأخير الذي نشره، وأهداه إلى الضوء الذي يجعل أيامنا القا ومحبة وبهجة، تبدو اللغة مختلفة، والرموز أعمق، والمعاني أنضج، ونحن نقول: "إن الضوء لا يفنى مع الأيام وإن الروح تاريخ بهذا الكون ممتدة"

145 نفس المرجع، ص 317.

146 نفس المرجع، ص 319.

يواصل نشيده، ورحلة "المسافر الذي لن يصل" عنوان قصيدته التي يهديها إلى الشاعر
سيف الرحبي:

مسافرك التائه لن يصل

عيناه معفرتان بالدم

ووجهاً للرياح للأربعة

وماذا ترى؟

لا الخيل خيلك ولا الليل فأكهمة مشتهاة

وهذي البراري اتسعت

كل بريّة أنعى¹⁴⁷

ويختم بقوله:

فلا تجزعي من محال ترامى بعيدا

لأنني محب عنيد

تعودت منذ الطفولة

كيف أهرب حبي إليك

وكيف أحاصر هذا الحصار¹⁴⁸

ويهدي مقاطع أخرى إلى محمد القرمطي، وسعود المظفر، وهلال العامري الذي يقول
فيه تحت عنوان "أتيه":

147 نفس المرجع، ص 372.

148 نفس المرجع، ص 419.

وكل البلاد التي تنظر الآن فيها بلادك

وهزري للمولسم تأتيك نشوى

وهزلا رمادك

نهر ذراعينا نحنو الفضاء

وعانق حدود الضياء¹⁴⁹

ويظّل يتغنّى بالشعر، فيقول:

الشعر هو الرؤيا والأسماء

والشعر الشمس الجزلى إذ تشرق بالأضواء

وهو الخبز اليوسى لشعب يبعث عن ظل

ورغيف وهواء¹⁵⁰

نتعلم أن نكتب شعريا عصريا

يطلع كالزهرة من بئر الأحزان

في أرض الإنسان¹⁵¹

فهل الشعر هو الرؤيا والأسماء بما توحى به من ذكريات هو الشمس التي غابت، وبانتظار عودتها، وهو الخبز والحياة للإنسان وبموازاة أسطورة العنقاء التي تنبعث من رمادها، فإن الشعر عند العامري زهرة تنبت في بئر الأحزان، وهذه الصور المتتالية التي يحكمها التوازي الدلالي تعكس إيمان الشاعر بالشعر مخلصا في عالم تتلاطم فيه المآسي والأحزان.

149 نفس المرجع، ص 377.

150 نفس المرجع، ص 333.

151 نفس المرجع، ص 334.

المصادر والمراجع

- ابن المعتز، البديع، ت عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2012.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ت عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004.
- ابن رشيقي القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1907.
- الأعمال الشعرية للشاعر هلال العامري، النادي الثقافي دار الإنتشار العربي، بيروت، ط1، 2013.
- امرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ت أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005.
- بسام قطوف، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001.
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986.
- دوسوسير، علم اللغة العام، ت عمانوئيل يوسف، دار آفاق عربية، بغداد، ط1، 1985.
- روبرتشولز، السيمياء والتأويل، ت سعيد الغامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.
- ضياء خضير، وردة الشعر وخنجر الأجداد، دراسة في الشعر العماني الحديث، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط1، 2006.
- عائشة الدرمني، سيمياء، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2021.
- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1998.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط5، 2000.

المجلّات:

- رسول بلاوي، "ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر علي مجيد البديري"، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مج1، عدد 224.
- عبدالرزاق الربيعي، "حوار مع الشاعر أجراه عبد الرزاق الربيعي"، مجلة نزوى، العدد 60، أكتوبر 2009.

وطني في صميم من لبتة القلب
 وأعلامه وشائخ نفسي
 مهدي روحي ومسقط رأسي مني
 وهوى مهجتي ومطلع شمسي
 شهقت في ثراه روحي وجمالت
 في ذراه مع الأضياء الحمسي
 وعدت مع نخيلته وتسامت
 بين عمرو من نابغية وقيس
 نبع روحي ومهد عمري وأنسي
 له من ذكريات عمري وأنسي
 كل ريم يكاد في مقلتيه
 تلمس الحسن والهوى خير لمس
 أين عهد علي (سمائل) ضام
 كسنا اللبرر أو كطلعة شمس
 بين روض وجدول وسواق
 ونهور وأعين ذلات بجس
 وسلور النخيل مؤتلفات
 كصفوف الجنود تحت الدرر نس
 وإذا الريح ساورتها فعرف
 من تواليفها بلطف وهمس
 ورياض النسرين والفل تجلو
 روعة الحسن بين زهر وطلس
 هي فيجا عيات أفق بيان
 لنجوم من كل بدر وشمس

× × ×

(الشاعر هلال العامري)